



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّـه لخضر بالوادي



قسم : أصول الدين

معهد العلوم الإسلامية

محمد عبد الله درّاز وجهوده العلمية والدعوية

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الليسانس
في : أصول الدين تخصص: دعوة وثقافة إسلامية

إشراف الأستاذ:

إعداد الطالبة:

- إسماعيل عريف

- السعدية زعبي

الموسم الجامعي: 1439-1440هـ/2018-2019 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُرفَعُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ

وَالَّذِينَ آوَتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ

إهداء

إلى من خطا لي طريق العلم والمعرفة بصبرهما

أمي الحنون وأبي الغالي

وإلى روافد الأمل إخوتي وأخواتي الأعزاء

وإلى كل من حمل لواء الجد والاجتهاد في سبيل رفع راية العلم

والمعرفة

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع.

شكر وعرفان

الحمد لله الجليل ثناؤه، الجزيل عطاؤه، الذي يسّر من العسر، وقرب من النجاح، وقدم من الصّلاح، أحمد ربّي على ما منحني من جهد وأعاني للإتمام هذا البحث، فله الحمد كله في الأولى وفي الآخرة، إقراراً مني بالفضل والجميل أتوجه بالشكر الخاصّ إلى أستاذي الفاضل الأستاذ /إسماعيل عريف -مرعاه الله وحفظه- على تفضله بالإشراف على هذه المذكرة، فجزاه الله عنّي كل خير، ونفع بعلمه الطلاب والباحثين كما لا يفوتني أن أتقدم بوافر الشكر والثناء إلى كلية العلوم الإسلامية وكل عمالها، راجية من المولى عز وجل أن يوفّقهم لما فيه الخير والصّلاح، وأن ينفعني بتوجيهاتهم القيمة التي من شأنها أن تزيد هذا البحث تنقيحاً وضبطاً .

ملخص البحث

ملخص البحث:

يعالج موضوع البحث شخصية محمد عبد الله دراز و جهوده العلمية والدعوية. يتحدث عن أبرز علماء الفكر والدعوة إلى الدين الإسلامي، وإبراز جهود دراز من خلال مؤلفاته.

تضمن البحث ثلاث مباحث:

- تطرقت في المبحث الأول إلى ترجمة محمد عبد الله دراز منذ ميلاده إلى وفاته.

- أما المبحث الثاني يتحدث عن إبراز جهوده العلمية

- وأما المبحث الأخير فيبرز أهم جهود هذا الشيخ في مجال الدعوة.

وقد خُصص البحث لجملة من النتائج أهمها:

- التعرف على مختلف جوانب هذه الشخصية الفذة.

- إبراز أهم جهود محمد عبد الله دراز العلمية والدعوية.

Search Summary:

The subject of the research deals with the personality of Muhammad Abdullah Darraz and his scientific and advocacy efforts. It talks about the leading scholars of thought and advocacy of the Islamic religion , and the efforts of Darraz through his writings.

The research included three topics:

- In the first part , he referred to the definition of Muhammad Abdullah Darraz from his birth to his death.

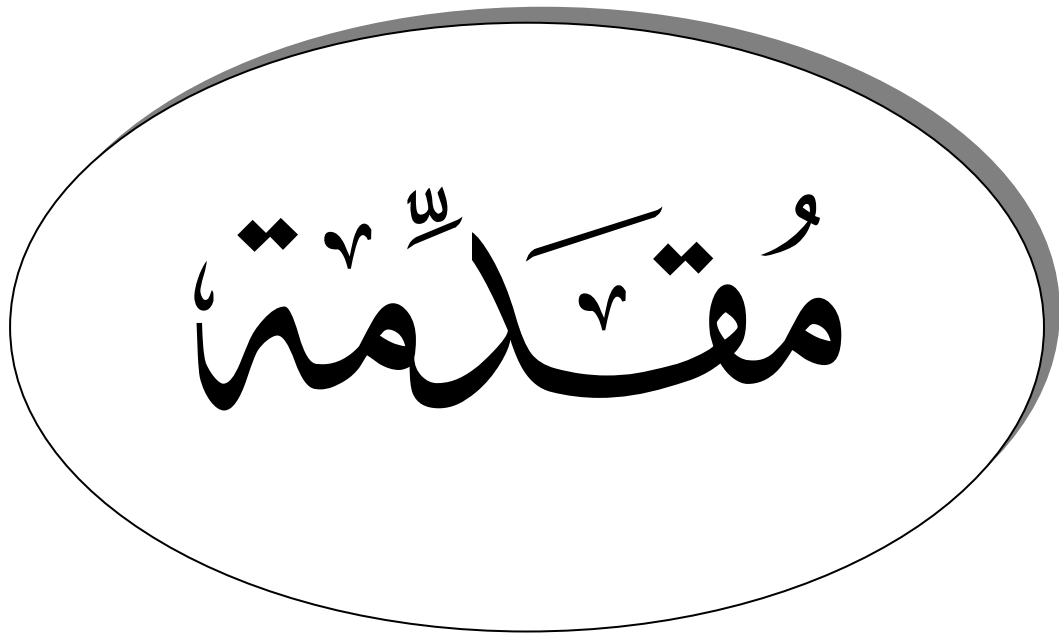
- The second section talks about the identification of scientific efforts

- The last section shows the most important efforts of this personality in the field of advocacy.

The research concluded a number of the most important results:

- Identify the various aspects of this unique personality.

- The most important efforts of Mohammed Abdullah Darraz scientific and advocacy.



الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، و بفضلله تنزل الخيرات والبركات، و بتوفيقه تتحقق المقاصد والغايات والصلاة والسلام على أشرف المرسلين المبعوث رحمة للعالمين، أما بعد:

لا يخفى على كل مسلم ما للعلم من فضل و ما للعلماء من منزلة، و إن هذه المنزلة هي من أسمى المنازل و أعلاها، قال تعالى: ﴿... يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: 11].

موضوع البحث:

إن شخصية في حجم محمد عبد الله دراز ووزنه العلمي لجديرة بالدراسة المتأنية خاصة و أنه كان من أعلام الفكر الإسلامي المعاصر و من العلماء الموسوعيين، كما أنه جمع بين علوم الشريعة و ثقافة العصر، و اجتمع فيه ما لم يجتمع في غيره من علماء عصر، فاستحق أن يكون محلا للدراسة، نظرا لمكانته في هذه الأمة و ما قدمه للعلم و الدعوة الإسلامية من مجهودات عادت عليها و على غيرها من الثقافات الغربية بجزيل النفع، و من هنا جاء عنوان هذا البحث موسوما بـ " محمد عبد الله دراز و جهوده العلمية و الدعوية " .

أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية الموضوع في أهمية المدروس في حد ذاته، و هو شخصية الشيخ محمد عبد الله دراز و إظهار مكانة هذا العقل المسلم الجبار الذي تمكن باقتدار من توجيه الخطاب الإسلامي للعالم الغربي، و لقد أحس محمد عبد الله دراز بأهمية القرآن الكريم الذي هو الدستور الرباني في حياة الإنسانية جمعاء إن هذا الأمر يؤكد حتما على مدى أهمية اعتماده على النص القرآني، فالقرآن الكريم هو من باب أولى مخبر عن نفسه، و مخبر عن غيره و حجة عليه لا العكس. و من هنا جاءت أهمية و ضرورة إبراز الجهود العظيمة لهذه الشخصية المنيرة و البارزة في الفكر الإسلامي، الذي استطاع أن يمنح الفكر العربي الإسلامي الصقل و التجديد و الحيوية في مواجهة حملات التغريب و الذوبان و الانصهار في الفكر الغربي المادي، و لم تكن رسالة هذا الداعية هي إحاطة الإسلام بمفاهيمه الأساسية فحسب، و إنما كانت في إيقاظ القلوب حوله، و فتح الطريق أمامه ليفتح ميادين جديدة، في عالم الشرق و الغرب، و يتصل بأقطار أخرى،

فهي رسالة تجديده و دعوة، فيها ذلك الفهم العميق و الإيمان الوثيق بصلافة الإسلام لكل زمان و مكان ليعيش الناس حياة العصر وفق مراد الله لا وفق أهوائهم فينعم الناس بنعمة الأمن و الأمان و السلم و السلام و الحرية و الاطمئنان.

إشكالية البحث:

يمكن صياغة إشكالية هذا الموضوع بالنظر إلى طبيعته في التساؤلات الآتية:

- فيما تتمثل الجهود العلمية و الدعوية لمحمد عبد الله درّاز؟
- إضافة إلى هذا التساؤل الرئيسي نطرح التساؤلات الفرعية الآتية:
- من هو محمد عبد الله درّاز؟
- فيما تتمحور جهوده العلمية؟
- و أين تكمن جهوده الدعوية؟

أسباب اختيار الموضوع:

يصدر كل بحث علمي من أسباب منهجية تدفع بالباحث ليخوض غماره، و قد تعدد هذه الأسباب بين الأسباب الذاتية المتعلقة بالباحث، و الموضوعية و العلمية التي ترتبط بالموضوع المدروس، و من أهم الأسباب الذاتية التي دفعتني إلى دراسة هذا الموضوع:

- منها ما يعود إلى ما وجدته في نفسي من ميل كبير و فضول نحو اكتشاف شخصية محمد عبد الله درّاز.

- الاهتمام بالدعوة إلى الإسلام.

- الرغبة الشديدة في الكشف عن المواضيع التي تعرض لها الشيخ محمد عبد الله درّاز من خلال كتبه.

و من الأسباب الموضوعية التي دعنتني للوقوف عند هذا الموضوع ما يلي:

- التعريف بمحمد عبد الله درّاز و كشف الغطاء عن جوانب شخصيته العظيمة التي هي بمثابة القدوة و المثل الأعلى لطالب العلم المدافع عن الإسلام و بيان دورها في مجال الدعوة.
- التطرق إلى بعض الدراسات العلمية التي توصل إليها محمد عبد الله درّاز في العديد من مؤلفاته.

- التعرف على كيفية تعامل محمد عبد الله درّاز مع النص القرآني الذي كان المنطلق الرئيسي له و حجر الأساس في جميع أعماله.
- إبراز عمق الأصالة و دقة التحليل و طرافة الاستنتاج و الاستنباط مع قوة الحجّة و سلامة الوجهة و حسن القصد و براعة التوجيه في سائر أعمال الدكتور درّاز.
- الوقوف على مدى أهمية آثاره في خدمة الدعوة.

أهداف دراسة الموضوع:

- من أبرز الأهداف التي أسعى للوصول إليها و تحقيقها من خلال هذا البحث، ما يأتي :
- إبراز جهود المفكر المعاصر محمد عبد الله درّاز من خلال استظهار مؤلفاته، و كذا التوقف على عناية تلامذته و معاصريه به و بمؤلفاته، للإطلاع على مختلف جوانب التنوع في هذه الجهود.
- الوقوف على مدى أهمية الجهود التي قدمها للثقافة الإسلامية و الثقافات الغربية أيضا.
- التأكيد على أن القرآن الكريم هو المنطلق الأساسي لمحمد عبد الله درّاز.

الدراسات السابقة:

لم ينشأ موضوع هذا البحث من فراغ و إنما هو لبنة كغيره من المواضيع التي تسعى لأن تجد مكانها ضمن محاولات العديدين ممن اهتموا بدراسة مختلف جوانب حياة محمد عبد الله درّاز، و حاولوا بيان قيمة جهوده المختلفة و مدى تأثيرها في المجال العلمي، و لو أردنا أن نقف عند أوائل هذه الدراسات الجادة في هذا المضمار لوجدنا أحمد مصطفى فضلية من خلال جمعه و إعداده لكتاب "محمد عبد الله درّاز دراسات و بحوث بأقلام تلامذته و معاصريه" من أوائل من حاولوا إبراز جوانب شخصيته و إخراج جهوده إلى النور بعدما كانت حبيسة مكتبة الدكتور الخاصة.

صعوبات البحث:

لا جرم أن كل باحث عندما يريد أن يسبر غور موضوع ما للدراسة سيجد أمامه بعض العراقيل والصعوبات التي التي قد تكون حائلا معنويا يقف دون بلوغ قصده مما يؤدي إلى

تشتيت فكره وعرقلة خط سيره الذي وضعه قيد دراسة الموضوع، وقد واجهتني في هذا البحث بعض الصعوبات يرجع جوهرها إلى طبيعة الموضوع، أذكر منها:

- غموض بعض القضايا التي أوردها محمد عبد الله درّاز في كتبه.

- عدم ظهور شخصية محمد عبد الله درّاز في الساحة العلمية كغيره من العلماء الآخرين عند أغلب الدارسين كما وجدت ذلك عند غيره.

- تعذر الحصول على بعض المصادر والمراجع المتعلقة بموضوع البحث.

وبالرغم من هذه الصعوبات إلا أنني بعون الله وفضله حاولت تجاوزها بكل صبر، و أوجه شكري بشكل خاص إلى الأستاذ المشرف **إسماعيل عريف** على نصائحه وإرشاداته.

منهج البحث :

اقتضت علي طبيعة الموضوع أن أعتمد على المنهج الوصفي التحليلي، و ذلك من خلال تتبع حياة محمد عبد الله درّاز و وصف مراحلها، ثم متابعة كلامه الذي جاء في مؤلفاته بالشرح والتحليل.

و من بين أهم المصادر و المراجع التي أفدت منها في موضوع هذا البحث، الآتي:

1- أمهات كتب التفسير و من أهمها:

- جامع البيان لابن جرير الطبري، و الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.

2- أمهات كتب الحديث و شروحه و من أهمها:

- صحيح البخاري، و صحيح مسلم.

3- العديد من مؤلفات الدكتور محمد عبد الله درّاز من بينها:

- الدين، النبأ العظيم، المختار من كنوز السنة النبوية.

• بالإضافة إلى مؤلفات أخرى منها:

محمد عبد الله درّاز دراسات و بحوث بأقلام تلامذته و معاصريه.

خطة البحث:

تتضمن خطة هذا البحث على مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة.

المبحث الأول: خصصته للحديث عن الجوانب المختلفة لحياة محمد عبد الله درّاز، وقسمته إلى ثلاث مطالب:

المطلب الأول: حياته وسيرته، أما المطلب الثاني فتحدثت فيه عن مسيرته العلمية، وكان المطلب الثالث حول آثاره.

المبحث الثاني: جعلته خاصا بجهوده العلمية، وقسمته كذلك إلى ثلاث مطالب: المطلب الأول أبرزت فيه منهج درّاز في التأليف، أما المطلب الثاني: فيتمثل في مؤلفاته في مجال الدراسات القرآنية و الدراسات اللغوية البلاغية وتحدثت في المطلب الثالث على مؤلفاته في المجال الاجتماعي و السياسي.

المبحث الثالث: تناولت فيه، جهوده الدعوية، في المطلب الأول مقالة: آداب القرآن بين المثالية والواقعية، أما المطلب الثاني فتحدثت عن مقالة "كيف محبة الناس محبة شاملة؟"، و أخيرا و ليس آخرا تمثل المطلب الأخير في الحديث عن مقالته بين العدل والفضل إضافة إلى مناهج الناس في السلوك وقيمها في القرآن.

وفي الأخير أسأل الله عز وجل بمنه وجوده وكرمه، أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه، ونافعا لكل من قرأه والله أسأل أن يعلمنا ما ينفعنا وينفعنا بما علمنا ويزيدنا علما والحمد لله رب العالمين.

-وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين -

المبحث الأول:

ترجمة محمد عبد الله دراز

المطلب الأول: حياته وسيرته

المطلب الثاني: مسيرته العلمية

المطلب الثالث: آثاره

محمد عبد الله دراز، أحد أعلام الأزهر الشريف بوجه خاص، و علماء الإسلام بوجه عام، في القرن الماضي، هو علم شامخ من أعلام النهضة الإسلامية البارزين في مصر في القرن العشرين، و قمة شاهقة بين علماء الفكر الديني و الإسلامي، و متبحر عميق الأغوار في الثقافات الإنسانية و العالمية في العالم¹. هو العلامة الحبر البحر الفهامة، و عاشق القرآن بل فيلسوف القرآن الكريم و ابن الأزهر محمد عبد الله حسين دراز. جمع بين الثقافة الإسلامية و الثقافة الغربية، و كان جريئاً يقول الحق و لا يخشى في الله لومة لائم، و بالرغم من أنّ الشيخ محمد عبد الله دراز كان من الرجال الذين لا أستطيع أن أختصر ما أعرفه عنه إلا أنّي لم أجد اسمه ذائع الصيت، عند أغلب الدارسين كما وجدت ذلك عند غيره. لهذا سأحاول قدر الإمكان التعريف بشخصيته الاجتماعية و العلمية، و كشف أهم صفاته العلمية و الخلقية، و التعرض لأهم أعماله و وظائفه و مواقفه في حياته مع أهم إنجازاته، و بيان مكانته العلمية بشهادات الأعلام له و ذكر مؤلفاته و مقالاته العلمية.

المطلب الأول: حياته و سيرته

الفرع الأول: المولد و النشأة

تعد حياة محمد عبد الله دراز حياة حافلة و عامرة بالعلم و الإصلاح، و بذل النفس و النفيس في خدمة الإسلام و الأمة الإسلامية، و قد مر في ذلك بمحطات اجتماعية و فكرية كبرى، و اشتغل بوظائف متنوعة، و تمثل بمواقف جريئة عظيمة، صيرته - بعد ذلك - علماً شهيراً من أعلام الفكر الإسلامي المعاصر. ولد - عليه رحمة الله - في قرية "محلّه دياي" بمحافظة كفر الشيخ في عام 1894م²، الموافق لـ 1312هـ، و هي إحدى قرى مركز دسوق بهاته المحافظة، هذه القرية قد أنجبت العديد من العلماء الأفذاذ، و المصلحين الكبار، كالشيخ محمد بن عرفة الدسوقي، و الإمام السخاوي محمد بن عبد الرحمان، و الشيخ محمد النّشّرتي، وغيرهم من كبار العلماء. كانت أسرة الشيخ من خيرة البلد و علمائها فقد نشأ فضيلته في بيت عامر بالتقوى و الصلاح، و العلم و العرفان، و السماحة و العطاء محفوفاً برعاية والده الفاضل الشيخ عبد الله دراز - شيخ علماء دمياط - و لقد كان دراز الأب مريباً ناصحاً، كما

¹ - محمد عبد الله دراز: المختار من كنوز السنة النبوية، مطبعة أبي الهول، القاهرة 1350هـ - 1932م، ص 7.

² - محمد عبد الله دراز: الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، دار القلم، الكويت، د ط، د ت، ص 8.

يذكر محمد رجب البيومي، فقد كان يأخذ منزله بأداب التقوى. يؤم أهله في صلاتي العشاء والفجر، و يقرأ صحيح البخاري في ليالي رمضان، و يسهر على تثقيف أبناءه و تعويدهم على سنن الخير صلاةً و صيامًا و زكاةً، و حباً للمعروف، و بعداً عن الدنيا¹، و هو عالم الأزهر الذي اختاره أستاذه الإمام محمد عبده لتأسيس الدراسة الأزهرية النظامية في الإسكندرية، صاحب الشرح على الموافقات للشاطبي، و هو أهم علماء الأزهر الذين نادوا بإصلاح التعليم و إدارة المعاهد فاقتبس الفتى الناشئ من فضائل والده المروءة و الشهامة، و حب العلم والصلاح².

و جده الشيخ حسين دراز يكون أيضا أحد علماء الأزهر الذي ترك عموده بالأزهر ليتفرغ لتعليم أبناء قريته، حرص أبوه على تربيته تربية إسلامية فكان يرشده و يوجهه و يسهر على تثقيفه و تعويده على طريق الخير فعهد به إلى الشيخ سعد القرنشاوي محفظ القرآن بالقرية لتحفيظه القرآن الكريم فحفظه قبل أن يتجاوز العاشرة من عمره، ثم سافر إلى الإسكندرية ليلتحق بمعهدا الديني.

الفرع الثاني : صفاته الشخصية

كان دراز يحمل بين جنبيه نفسا أئبىة، و كان يتّصف بشمائل نادرة أجملها شيخ أهل قطر عبد الله الأنصاري فعده منها: " الفطنة و الذكاء، و الحلم و الأناة، و التواضع و الوداعة والوفاء، و الجرأة و الصلابة بالحق و الإقدام، و مواقفه شهيرة في نشر رسالة الإسلام، و العمل على تبليغها في عالم الغرب.

وعرف فضيلته بلباقته في الحديث، و لين العريكة في المعاملة، و حده على مرافقيه، فهو الصديق الوفي عند النوائب، و الشهم الشجاع في الملمات، و المخلص المنجد عند الشدائد، و لهذا كان حبيبا إلى كل من عرفه ورافقه. عرف من صغر سنه بالفطنة والذكاء، والنباهة والطموح، و تساميه على أقرانه في العلم والمعرفة، و تفوقه عليهم في أكثر مراحل الدراسة.

¹ - ينظر: أحمد مصطفى فضلية: دراسات و بحوث بأفلام تلامذته و معاصريه، دار القلم، الكويت، ط1، 1428هـ -

2007م، ص37.

² - محمد عبد الله دراز: المختار من كنوز السنة النبوية، مرجع سابق، ص7.

- اتسم محمد عبد الله دراز بغزارة المعرفة، و اتساع الثقافة، حيث جمع في ذلك بين ثقافتين متغايرتين، و وفق بين حضارتين متباعدتين أصولا و فلسفة و فكرا، كما و سمه يوسف القرضاوي: " (ابن الأزهري و ابن السوربون)"¹ ، كان يدرك قيمة الرسالة القرآنية التي يحملها، كما كان يحمل همّ الأمة أينما حل و ارتحل، و من مظاهر عزة نفسه دعمه العلني - و هو مقيم بفرنسا- لحركات التحرر في المغرب العربي الذي كانت فرنسا تحتله آنذاك. و حينما عرض عليه رجال الثورة المصرية أن يكون شيخا للأزهر اشترط أن يتمتع الأزهر باستقلالية أكاديمية عن السلطة. و لما رفض رجال الثورة ذلك اعتذر دراز عن قبول المنصب، و أصرّ على رفضه له رغم المحاولات و العروض المتكررة.

المطلب الثاني : مسيرته العلمية

الفرع الأول : حياته العلمية و العملية

حفظ دراز القرآن الكريم و هو فتى يافع لم يكمل بعد العقد الأول من سنه، ثم انتقل مع أسرته إلى مدينة الإسكندرية عام 1905م حينما كلف الإمام محمد عبده والده الشيخ عبد الله دراز بالإشراف على تأسيس معهد أزهرى هناك، انتسب إلى معهد الإسكندرية الديني في عام 1905م الموافق ل 1323هـ، و تتلمذ على يد كوكبة من رجال عصره، و في مقدمتهم الشيوخ:

- الشيخ الأكبر محمد الخضر حسين.
 - الشيخ إبراهيم الجبالي صاحب كتاب (الإسلام دين الفطرة).
 - الشيخ علي محفوظ.
 - الشيخ علي سرور الزنكلوني.
 - الشيخ محمود أبو دقيقة.
 - الشيخ علي إدريس و غيرهم.
- و منه حصل على شهادة الدروس الابتدائية عام 1908م².

¹ - محمد عبد الله دراز: زاد المسلم للدين و الحياة، دار القلم، الكويت، دط، دت، ص 11.

² - ينظر محمد بن المختار الشنقيطي ، فيلسوف القرآن الكريم، دار المشرق، القاهرة، ط1، 2017، ص22

- حصل على الشهادة الثانوية الأزهرية في عام 1912 م¹ الموافق ل 1330 هـ. و كان ترتيبه الأول.

- أجازته العلامة الشنقيطي بالتحديث، و هو في طريقه لأداء فريضة الحج في القاهرة، و حصل على شهادة العالمية في عام 1916 م² الموافق ل 1334 هـ. و كانت أول تجربة مهنية له هي التدريس الذي بدأه في المعهد ذاته فور تخرجه منه عام 1916م، و هو لا يزال في أوائل العشرينات من عمره.

اتجه إلى تعلم اللغة الفرنسية و أتقنها في ثلاث سنوات و كان أول الناجحين في شهادة القسم العالي منها سنة 1338 هـ -1919م. حيث تعلم اللغة الفرنسية بمجهوده الخاص، و لم يكن إقباله على تعلم هذه اللغة حباً في المظهر، بل ليستخدمها فيما يعود على قضية بلاده ودينه بالنفع، فكان إبان ثورة 1919م، يطوف مع الشباب على السفارات الأجنبية ليعرض قضية بلاده و دينه كما كان يدافع عن الإسلام ضد مهاجميه في جريدة "الطان" الفرنسية³، وكان يخطب بالفرنسية أمام السفارات و القنصليات الأجنبية بمصر، مطالباً باستقلال بلده عن بريطانيا، ضمن الحركة الوطنية المصرية الناشئة عامي 1918-1919م. كما أفادته الفرنسية عملياً فيما بعد حينما التحق بجامعة السوربون في فرنسا بعد ذلك بسنوات مديدة⁴، و لمع اسم الدكتور دراز في قلب باريس و في أعرق جامعة بفرنسا، فلم تنزع بصره أضواء باريس، و لم تفتنه ثقافة أوروبا، فقد عصمته ثقافته الإسلامية بقلعتها الصلبة أن تنفذ إليها السهام، بل إنّه - رحمه الله و أجزل مثوبته - قام وحده بغزو ثقافي مضاد للثقافة الأوروبية في عقر دارها⁵.

انتقل إلى القاهرة في 1928م حيث اختاره المرحوم الإمام الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الأزهر للتدريس في القسم العالي بالأزهر عام 1928م، ثم في قسم التخصص عام

¹ - ينظر محمد عبد الله دراز: الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، دار القلم، الكويت، د ط، د ت، ص 8

² - محمد عبد الله دراز: النبأ العظيم، دار القلم، الكويت، د ط، د ت، ص 6

³ - محمد عبد الله دراز: الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، مرجع سابق، ص 8

⁴ - ينظر محمد بن المختار الشنقيطي: فيلسوف القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 22

⁵ - أحمد مصطفى فضلية: دراسات و بحوث بأقلام تلامذته و معاصريه، مرجع سابق، ص 133

1929م، ثم في الكليات الأزهرية الناشئة 1930م مع شقيقه الشيخ عبد المجيد عبد الله دراز حيث اختير الأخير أستاذا للتفسير بكلية الشريعة¹.

و في أول 1936م سافر إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، و في مايو من نفس العام اختير مبعوثا من الجامعة الأزهرية إلى فرنسا للالتحاق بجامعة السوربون في باريس، فأمضى خارج القطر المصري إثنا عشر عاما، من غرة ربيع الأول سنة 1355هـ إلى سلخ ربيع الثاني سنة 1367هـ (مايس 1937م - آذار 1948م).

حيث قامت الحرب العالمية الثانية و توترت الأحوال عالمياً مما أثر بالسلب على أحواله بالخارج، و لكنه لم يترك الأمور تسير دون أن يتفحصها بنظرة العالم الفذ الفلسفية الرائعة و يرجعها إلى أصولها الدينية، و لقد عبر عن هذا في مؤتمر الأديان الذي عقد في باريس 1358هـ-1939م، حين شاء الإمام محمد مصطفى المراغي أن يكون محمد عبد الله دراز ممثل الأزهر في هذا المؤتمر العالمي الذي ضم صفوفة المفكرين من رجال الأديان في الشرق والغرب، فانتدبه ليلقي كلمة الأزهر ممثلة للإسلام في هذا المؤتمر، وليست المهمة سهلة في مناسبتها ومجتمعها ورجالها، لأن الرؤوس في كل دين سيتحدثون بما يجلو النقاب عن عقائدهم، و لكل فكره الصوّال و حجاجه الدقيق². و قد أثنى فيها السير فرنسيس رئيس المؤتمر على كلمة مندوب الأزهر، و ذكر: أنّها تعد الكلمة الرئيسية في المؤتمر، كما وصفتها الصحف الفرنسية أيضاً أنّها الكلمة الأولى في المؤتمر، و من هنا بزغ نجم محمد عبد الله دراز بين رجال العلم و الصحافة و السياسة. ثم حصل على شهادة الليسانس من جامعة السوربون في 1940م، و على أية حال فقد استطاع الحصول على الدكتوراه أيضا من جامعة السوربون بفرنسا، عن موضوع (دستور الأخلاق في القرآن)، و هي في الأصل جزآن، الأول: مدخل للقرآن الكريم، و هو دراسة تمهيدية موجزة حول تاريخ القرآن الكريم، و الثانية: دستور الأخلاق في القرآن، و استغرق في كتابة هذه الرسالة بالفرنسية ما يقرب من ست سنوات (1941م-1947م)، و نوقشت هذه الرسالة أمام لجنة مكونة من خمسة أعضاء من أساتذة

¹ - محمد عبد الله دراز: الميزان بين السنة والبدعة، تح: أحمد مصطفى فضلية، دار القلم، الكويت، ط 1، 1424 هـ - 2003 م، ص 17

² - ينظر أحمد مصطفى فضلية، دراساته وبحوثه بأقلام تلامذته و معاصريه، مرجع سابق، ص 38

جامعتي السوربون، و الكوليج دي فرانس قوامها الأساتذة : لويس ماسينيون، ليفي بروفنسال، لوسن، فالون، فوكونيه، و ذلك في الخامس عشر من شهر ديسمبر سنة 1947م، و منحته اللجنة الفاحصة شهادة الدكتوراه بمرتبة الشرف العليا. و قد اتبع فيها منهج التأصيل القرآني، وتعتبر بحق تحفة و دلالة من دلائل إعجاز القرآن في منهجه، و هذه الرسالة لم تنقل إلى العربية و نشرها الأزهر بلغتها الأصلية عام 1370هـ-1950م، ثم نقلها إلى العربية بعد ذلك الدكتور عبد الصبور شاهين، و حققها و علّق عليها، و صدرت الطبعة الأولى منها بالعربية سنة 1393هـ-1973م، بعد مضي ربع قرن من ظهور الرسالة بالفرنسية.

الفرع الثاني: درجاته العلمية و الوظائف التي تولّاها

- أ) العالمية من الأزهر الشريف، في يوليو 1916م.
- ب) دكتوراه الدولة في الآداب من فرنسا، ديسمبر 1947م.
- ج) عضوية جماعة كبار العلماء، نوفمبر 1949م.
- عاد إلى مصر عام 1948م فتحصل على عضوية جماعة كبار العلماء في 1949م.
- ندب لتدريس تاريخ الأديان بكلية الآداب جامعة القاهرة.
- تدريس فلسفة الأخلاق في كلية اللغة العربية.
- لتدريس التفسير في كلية دار العلوم.
- تفسير القرآن الكريم بكلية اللغة العربية.
- درس بالأزهر، و جامعة القاهرة، و كلية البوليس.
- عضوية اللجنة الاستشارية بالأزهر.
- عضوية اللجنة العليا لسياسة التعليم بوزارة التربية و التعليم.
- مندوب الأزهر في المؤتمرات الدولية العلمية والدينية (1939 - 1950 - 1951 - 1958م).
- عمل أستاذ بكلية اللغة العربية¹.
- هذا إلى جانب اختياره في المؤتمرات الدولية و العلمية ممثلاً لمصر و الأزهر الشريف.

¹ - محمد عبد الله دراز، الميزان بين السنة و البدعة، مرجع سابق، ص 18

و نتيجة لتلك الجهود المخلصة و تقديرًا لمكانته عرض عليه أن يتولى مشيخة الأزهر عام 1373هـ-1953م فرفضها بسبب القيود التي كان يتضمنها العرض، اعتزازاً بدين الله وإخلاصاً له. خلف الشيخ محمد عبد الله دراز تراثاً فكرياً راقياً تمثل في أربعة عشر مؤلفاً، تراوحت بين الكتب و البحوث، كما انتدب لتمثيل الأزهر في المؤتمرات العالمية العديدة منذ مطلع الخمسينات و منها: المؤتمر الدولي للجامعات بمدينة نيس بفرنسا، و آخرها حين مثل مصر في مؤتمر الثقافة الإسلامية الذي عقد بمدينة لاهور بباكستان.

المطلب الثالث: آثاره

الفرع الأول: أهم إنجازاته الاجتماعية و السياسية

لم ينتمي يوماً إلى حزب من الأحزاب، و ليس من أنصار الحزبية، و إنما يشارك مشاركة عملية في الحركات القومية منذ 1919م، لا يجب الإعلان عن نفسه، و لكنه يقضي بمشورته الخالصة في كل العهود إلى المسؤولين (مباشرة أو بواسطة) و لا سيما في الحالات العامة التي تتصل بالدين و الأخلاق¹، و لكن بالرغم من كل هذا فقد زود المكتبتين العربية و الأجنبية بمؤلفات عالية القيمة جليلة القدر، و امتد عطاؤه عبر كوكبة مضيئة من تلاميذه النوابغ الذين أصبحوا أعلام العصر، فقد تتلمذ على يديه عدد كبير من أبناء الأزهر الذين ذاع صيتهم، و على رأسهم: الشيخ يوسف القرضاوي، و محمد محمد المدني، و الدكتور عبد الحليم محمود، و محمد عبد المنعم خفاجي، و محمد متولي الشعراوي، و عبد الصبور شاهين، و محمد رجب البيومي، و عبد الله شحاته، و محمد عبد الله السمان، و محمد سيد أحمد المسير، و عبد الستار فتح الله سعيد، و مصطفى حلمي، و من أهم أنشطته أنه:

- أسهم بإتقانه للغة الفرنسية في القيام بدور متفرد في ثورة 1919م، حيث قام بكتابة المنشورات باللغة الفرنسية، و كان يطوف بها على السفارات الأجنبية بناءً على اقتراح من ابن عمه الشيخ محمد عبد اللطيف دراز.

- رد على إفتراءات جريدة الطان الفرنسية على الدين الإسلامي.

- عندما سافر مصطفى النحاس ليوقع مع بريطانيا معاهدة 1936م، و أثناء توقيفه في باريس قامت البعثة الأزهرية التي يترأسها الشيخ دراز بتحية الوفد المصري و ألقى كلمة ترحيب شد

¹ - محمد عبد الله دراز: من خلق القرآن، تح عبد الله إبراهيم الأنصاري، د ط، 1399هـ- 1979 م، ص 19

فيها من أزهرهم و منها: "هذه ألوية النصر معقودة فوق رؤوسكم، هذه قلوب تحفق من حولكم و تلك أرواح الشهداء ترفرف مبتهجة بانتصاركم و من فوق عناية الله ترعاكم إن مراحل المجد التي تستشرق إليها مصر لا تحدها غاية، فإذا فرغتم من الأساس فارفعوا فوقه البنيان".

- أرسل خطابًا لجمعية الأمم المتحدة يستنكر فيه انتهاكات الاستعمار الإيطالي في ليبيا والفظائع التي اقترفتها في مسلمي طرابلس. و لم يكن في تنديده بفظائع الطليان في ليبيا إلا نموذج مشرف قدمه الأزهر الشريف مع غيره من أفاضل العلماء.

- أسهم الشيخ دراز في النشاطات الثقافية و الدعوية التي كانت تقوم بها نوادي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بفرنسا، كما أخذ يتابع النشاط الإصلاحية للإمام عبد الحميد بن باديس ورفاقه المصلحين في الجزائر. و التمس منه ابن باديس التدخل لدى مشيخة الأزهر لقبول الطلبة الجزائريين بهذه الجامعة العريقة، و مساعدتهم مادياً.

- قام بتقديم مذكرة لشيخ الأزهر نادى فيها بإصلاح أحوال الأزهر، و قدم لذلك عدة اقتراحات بتخفيض عدد اللجنة المشكلة لتقدير حالة طالب العالمية من خمسة أعضاء إلى ثلاثة فقط، و هو عدد كاف و من خلاله يتفادى تفاوت الآراء و النزاعات، كما طالب بمزيد من التدقيق و التحري و يلزم لها قوة النقد و الملاحظة و نفاذ النظرة بحيث يميز الأسلوب المأخوذ بالتلقين من الأسلوب المبتكر، و أن يتحلى بضبط النفس، و قوة الإرادة و استقلال الرأي بحيث يضع قاعدة واحدة تكون ميزاناً واحداً يزن الطلاب جميعاً لا يميل عنه.

- بعد قيام ثورة يوليو 1952م ألقى عدة أحاديث عن التوجيهات الوطنية في القرآن الكريم، ففي حديث يد الله مع الجماعة ناشد رجال الثورة و أبناء الوطن بضرورة التوحد و الوقوف في وجه الأخطار الخارجية و الداخلية التي تهدد أمن البلاد مؤكداً بقول الله تعالى: ﴿اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾¹ و قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَارَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾²

- ثم وقف الدكتور دراز موقفاً مناصراً للرئيس محمد نجيب عند ما قدم استقالته إلى مجلس قيادة الثورة في 16 جمادى الآخرة 1373هـ/2 فبراير 1954م، و بعد ثلاثة أيام من ذلك التاريخ صدر قرار مجلس الثورة بقبول الاستقالة و لكن سرعان ما قامت المظاهرات المؤيدة لنجيب مما

¹ - سورة آل عمران: الآية 103.

² - سورة الأنفال: الآية 46.

أدى إلى اتخاذ قرار بعودته مرة أخرى وأرسل إليه رسالة أثنى فيها على محمد نجيب و أسدى إليه النصح، و بذلك ضرب أروع الأمثلة لعالم الأزهر الغيور على وطنه المعاصر لقضاياه و مشكلاته و المسهم في توجيهها نحو الأفضل.

الفرع الثاني: ثناء العلماء عليه

كان الشيخ محمد عبد الله دراز نمط ممتاز عرفه الناس بتفردته العلمي مؤلفا و محاضرا و أستاذا، كما عرفوه بإيمانه القوي مسلما، رقيق العاطفة، قوي اليقين¹.

فقد جمع بين خصائص العقل النير بالعلم، تمثل في مؤلفات بديعة النسيج تركها لنا، و بين خصائص القلب العامر بالتقوى، عرفنا ذلك من سيرته العطرة و من ثناء العلماء عليه. و مع أن الدكتور لم يبلغ أرفع المناصب العلمية الرسمية التي كان يستحقها عن ثقة و جدارة، فقد كان المثقفون جميعا يجمعون على سمو منزلته الفكرية، و يعدونه رأسا بارزا من رؤوس الفكر المعاصر²، و من أبرزهم:

- الشيخ يوسف القرضاوي: "كان الشيخ دراز علما من أعلام الفكر، و إماما من أئمة الدين، و بحرا من بحور العلم و الثقافة، جمع - حقا - بين الأصالة و المعاصرة، فإن شئت نسبته إلى جامع " الأزهر " فهو ابنه البار، و تكوينه الأزهري قوي متين، و إن شئت نسبته إلى جامعة " السوربون " فهو من خريجها الذين تعزز بهم، و تفخر بانتمائه إليها، و هو أحد رجال الفلسفة و الأخلاق المعدودين في عالمنا العربي و الإسلامي، و كتب الشيخ يوسف القرضاوي عن أستاذه الشيخ عبد الله دراز قائلا: " ما حدثنا و جلسنا إليه إلا وجدناه مشغولا بأمر الإسلام و هموم المسلمين ".

- وقال أيضا: " كان صبيح الوجه يتلأأ وجهه نورا وإشراقا لكل من يراه، و تبدو عليه ملامح الفيوضات الربانية"³.

- يقول الشيخ محمد أبو زهرة - وكان قريبا منه-: " و قد عاد بعد هذه الرحلة الطويلة الشاقة المجهد، و توقعنا أن نجد تغيرا في مظهره أو ملبسه أو عاداته أو تدينه، كما رأينا في بعض من

¹ - محمد رجب البيومي: النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، دار القلم، بيروت، ط1، 1415هـ - 1995م، ج2، ص252.

² - أحمد مصطفى فضلية، دراسات و بحوث بأفلام تلامذته و معاصريه، مرجع سابق، ص35.

³ - محمد عبد الله دراز، الميزان بين السنة و البدعة، مرجع سابق، ص21-22.

ذهبوا و أقاموا بعض إقامته، و لكننا وجدناه كما تركناه خلقاً وديناً وإيماناً، فأثبتت بذلك سلامة جَوْهره، لأنَّ جيد المعادن تجلوه التجاربُ، وتصلقه الحوادثُ من غير أن يفنى ويبلى، ولقد ازداد استمسكاً بدينه وتشددًا فيه، فزاد بهاءً ونورًا و جلالاً.

- وقال أيضا: "كان يؤمننا في صلاة العشاء، ثم يأوي كل منا إلى فراشه، ويأوي هو إلى صلاته وقرآنه، وكنت لا تراه إلا قارئاً للقرآن أو مصليا"¹.

- قال عنه أنور الجندي: "استطاع أن يقتحم آفاق الفكر الغربي ويدرس اللغة الفرنسية، ويكتب بها رسالته التي يناقش فيها أساطين الفلاسفة الغربيين في نظرياتهم، و قوامه في هذا كله فهم عميق للقرآن، و تدبر عجيب له، و قدرة على تبليغ العبارة بأصفى لغة"².

وقد وصف الإمام محمد البشير الإبراهيمي عبد الله دراز بأنه عالم من غير الطراز المعروف، يمتاز بدقّة الملاحظة وسعة الأفق وسداد التفكير، و ينفرد بخصوصية يندر جدا أن نراها على أكملها في عالم من علمائنا الدينيين، و هي العناية بدراسة أحوال المسلمين في جميع الأقطار، والافتتان بالبحث عن حركاتهم ونهضاتهم وعلائق بعضهم البعض، بحيث تحادته في هذا الباب فتشرف على بحر متلاطم بالمعلومات الصحيحة المدققة عن المسلمين وحكوماتهم و جمعياتهم.

- كما ذكر الشيخ عبد الله الأنصاري أن من شمائل عبد الله دراز، الفطنة والذكاء والحلم والأناة و التواضع و الوداعة و الوفاء و الجرأة و الإقدام و الشهامة و الصلابة في الحق و لباقة الحديث و لين العريكة و الحدب على المرافقين.

- وفي رثاء الشيخ كامل الفقي - رحمه الله - للشيخ دراز، يقول: "يا من عشت في اللهب ولم تحترق"³

- و قد رثاه شاعر الأزهر حسن جاد بقصيدة مطلعها:

سل الأزهر المعمور ما باله اغتدى*** من الهول مغشيا عليه و غاشيا

¹ - محمد عبد الله دراز: من خلق القرآن، مرجع سابق، مقدمة الكتاب.

² - أحمد مصطفى فضلية، دراسات و بحوث بأقلام تلامذته و معاصريه، مرجع سابق، ص 53.

³ - محمد عبد الله دراز: من خلق القرآن، مرجع سابق، مقدمة الكتاب.

وفاته:

استمر فضيلته في نشاطاته المختلفة عاملا، و باهتماماته في معالجة الشؤون الإسلامية منصرفا حتى وفاه الأجل المحتوم، ملييا دعوة ربه، ليأنس بجواره و رضوانه عشية يوم الإثنين الواقع في السادس عشر من شهر جمادى الثانية سنة 1437هـ و الموافق للسادس من شهر كانون الثاني سنة 1958م، عندما كان في لاهور بباكستان ممثلا لمصر، في مؤتمر الثقافة الإسلامية فتناقلت وكالات الأنباء نبأ وفاته، و أذاعت محطات الإذاعة نعيه في جميع أنحاء العالم، فبكاه الأزهر، و افتقد العالم الإسلامي عالما عاملا مجاهدا جليلا، و خسرت الجامعات محاضرا عظيما، و مؤلفا فائقا، و نابها كبيرا، و خسره العلم و الأدب مؤلفا و كاتباً فذا عليما، و خسرت الإذاعة محدثا لبقا بليغا و إنسانا حكيما نبيلاً¹.

و قد نقل محمد فودة - رئيس تحري(جريدة المساء). عن الشيخ عبد الحليم محمود - شيخ الأزهر فيما بعد - عندما بلغه الخبر، أنه صاح قائلاً: "لقد فقدنا اليوم آخر عالم من رعييل كبار العلماء الذين تخرجوا في الأزهر. ليكون الله في عوننا و في حماية الإسلام"². و انتقل إلى رحمة الله بعد حياة حافلة بالبذل و العطاء و التأليف و التدريس و الوعظ و الإرشاد.

¹ - محمد عبد الله دراز: المختار من كنوز السنة النبوية، مرجع سابق، مقدمة الكتاب .

² - أحمد مصطفى فضلية: دراسات و بحوث بأقلام تلامذته و معاصريه، مرجع سابق، ص 18.

المبحث الثاني : جهودہ العلمیة

المطلب الأول: منهج دراز فی التألیف

المطلب الثاني: فی مجال الدراسات القرآنیة و الدراسات اللغویة

والبلاغیة

المطلب الثالث : فی المجال الاجتماعي و السياسي

المطلب الأول : منهج دراز في التأليف

لم يكن محمد عبد الله دراز -رحمه الله- غزير التأليف، رغم أنه كان من العلماء الموسوعيين الذين جمعوا بين علوم الشريعة، وثقافة العصر، وإجادته للغة الفرنسية كإجادته لعلوم العربية كما ذكرت ذلك في المبحث الأول، إلا أنه لم يكن يكتب غير الجديد الطريف، والمؤثر بأسلوب بديع وجذاب للجهات المتلقية لخطاباته، فعندما تصحبه في بحث من بحوثه ترى نمطا فريدا وصياغة جديدة وتحليلا بديعا وتفهما بصيرا لكل ما يأتي وما يدع. فضلا عن البيان الساحر والأسلوب الأخاذ في عبارة رشيقة أنيقة لا تجمل فيها ولا تكلف¹. فمثلا في خلال كته:

1- النبأ العظيم (نظرات جديدة في القرآن).

2- مدخل إلى القرآن الكريم.

3- الدين: بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان.

يسير على نفس ذلك الطريق العميق الهادئ الممتع الذي يملأ القلب إيمانا و النفس يقينا و الروح ثقة بكل ما يقول، فقد أوتي أسلوبا بارعا و قدرة التعمق في الفهم، و هو بذلك يمثل نموذجا قل نظيره في مجال الدراسات الإسلامية و الأزهرية من حيث الانصراف عن العبارة الرنانة أو الإفاضة و الإسهاب أو الإنشاء المستطرد، و إنما هي عبارات محكمة على قدوة المعاني، و أداء محكم، يسعد القلب و العقل معا².

لقد تجاوزت مؤلفاته العشر كتب، و أوصلها بعضهم إلى أربعة عشر كتابا، تنوعت منهجا و تأليفا، فبعضها كان تأليفا علميا خالصا، فرضته منهجية إعداد الرسائل الأكاديمية العلمية أو ما قدمه من دروس و محاضرات في مدرج الجامعة، مثل: (دستور الأخلاق في القرآن) و (مدخل إلى القرآن الكريم) و (النبأ العظيم) و (الدين) و التي خضعت مباحثها لدراسات تحليلية منطقية، و تاريخية استقرائية، و نقدية مقارنة، نقلتها من السياق الثقافي العربي، إلى السياق الثقافي و الفكري العالمي.

¹ - المرجع نفسه، ص 68

² - المرجع نفسه، ص 54

و قد اعتمد نفس المنهج في مقالاته العلمية التي أدرجها و درس - من خلالها- موضوعات عديدة، قدم بعضها أو جلها في محاضراته الملقاة في المؤتمرات الدولية، كما كان في موقفه لعرض موضوع: نظرية الربا في الإسلام الذي قدمه في مؤتمر الشريعة الإسلامية بباريس في 07 من أغسطس (أوت) سنة 1951 م¹، أيضا موضوع: موقف الإسلام من الأديان الأخرى و علاقته بها، هذا البحث آخر ما كتب الدكتور محمد عبد الله دراز رحمه الله، كتبه لإلقاءه في الندوة العالمية للإسلاميات التي انعقدت بلهور في باكستان و شاء الله أن يلقيه غيره لوفاة الشيخ أثناء انعقاد الندوة و نشر البحث أولا بمجلة لواء الإسلام كما تكرر نشره في عدة كتب للشيخ (دراسات إسلامية - الدين - حصاد قلم)²، و أيضا موضوع الإسلام و السلام الديني العالمي ذلك البحث الهام ألقاه الدكتور دراز في مؤتمر الأديان العالمي في باريس عام 1939م و نشر البحث في مجلة الأزهر عام 1939م، كما نشر في الكتاب الجامع (دراسات إسلامية)³. و غيرها من المواضيع.

إضافة إلى ذلك هناك بعض المؤلفات و المقالات التي كانت عبارة عن خواطر قرآنية، و تأملات إسلامية، نشر بعضها في أحاديثه الإذاعية عبر أثر إذاعة القاهرة آنذاك ك (زاد المسلم للدين و الحياة)، كما حققه أحمد مصطفى فضلية، أو بعنوان (من خلق القرآن) كما حققه عبد الله الأنصاري، و منها أيضا بعض فصول كتابه (حصاد قلم)⁴. أما البقية منها فكانت تأليف خاصة بقيت سجينة مكتبته الخاصة، إلى أن اكتشفها أحمد مصطفى فضلية، فحققها و أخرج جلها إلى النور بطباعتها في مطبعة دار القلم، أيضا تلك المحاضرات التي كان يلقيها على طلبته في مادة الأخلاق، في كتابه (دراسات إسلامية في العلاقات الدولية والاجتماعية)، ومنها أيضا (عقائد الإيمان و شرائع الإسلام)، و (نظرات في الإسلام)، و (حقيقة الوحي) و (الميزان بين السنة والبدعة) و غيرها.

¹ - المرجع نفسه، ص 279.

² - المرجع نفسه، ص 293.

³ - أحمد مصطفى فضلية، دراسات و بحوث ص 300.

⁴ - محمد عبد الله دراز: حصاد قلم، تح: أحمد مصطفى فضلية، دار القلم، الكويت، ط2، 2008، ص 296-323.

المطلب الثاني: في مجال الدراسات القرآنية و الدراسات اللغوية البلاغية

الفرع الأول: في مجال الدراسات القرآنية

لقد اعتنى الشيخ بالقرآن الكريم عناية كبيرة و اهتم به اهتماما بالغاً، و من مؤلفاته في هذا المجال نجد كتاباً (دستور الأخلاق في القرآن) و(مدخل إلى القرآن الكريم)، و هما من أهم مؤلفات محمد عبد الله دراز العلمية الأكاديمية، تقدم بها إلى جامعة "السوربون" بفرنسا للمناقشة بتاريخ 15-12-1947م، و هذه الأهمية بدت واضحة جلية فيما أشار إليه الدكتور عبد الصبور شاهين عند قوله: "الحق أن المؤلف فيما أرى لم يكن يكتب هذا العمل على أنه مجرد وسيلة إلى هدف، هو نيل إجازة دكتوراه الدولة في الفلسفة من السوربون فقد كان بوسعه أن يحقق هدفه بأقل مما بذل من جهد و لكنه كان يحمل في ضميره رسالة هذا الدين، الداعية إلى السلام، في فترة كانت أوروبا خلالها، بل العالم كله من حوله، كتلة ملتتهبة من الصراع و الدماء¹.

و لهذا قدر دراز أنه مبعوث الأزهر، و أن عليه أن يصحح أخطاء من جحدوا الإسلام عن عمد أو جهل، و ما دام لديه المنطق الصحيح، فخير له أن يخوض المعركة مع خصومه الذين هم في الوقت نفسه أساتذته الفاحصون و المشرفون²، و لم يكن يضيع وقتاً قط إلا لخدمة المكتبة العربية الإسلامية خاصة و الدين الإسلامي عامة و كما قال دراز رحمة الله عليه عند تأليفه لكتاب دستور الأخلاق في القرآن الكريم و كله ثقة: "لم يكن شرونا في هذا المؤلف الجديد عن القرآن، عبثاً نضيع فيه وقتنا، و نثقل به على قرائنا و نرحم به مكتباتنا، فإذا لم يأت عملنا هذا بشيء جديد في عالم الشرق أو الغرب، فلن يكون سوى مضیعة و زحمة و إثقال³.

فكانت الرسالة الأولى في التأصيل لعلم الأخلاق القرآني من الناحيتين النظرية و التطبيقية، و كانت الرسالة الثانية الفرعية (المدخل)، لتصحیح الأخطاء المتداولة في أوروبا عن كتاب الله، بأدلة عقلية منطقية، و بلهجة علمية مهذبة.

¹ - أحمد مصطفى فضلية: دراسات و بحوث ص 57.

² - محمد رجب البيومي: النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، دار الشامية، بيروت، ط1، 1415هـ-1995م، ج2، ص248.

³ - محمد عبد الله دراز: دستور الأخلاق في القرآن، تح: عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، د ط، 2005، ص2.

أولاً: دستور الأخلاق في القرآن

يمثل القرآن الكريم المصدر المؤسس للحضارة الإسلامية، فهو محور علومها، إما استنباطاً لها منه، أو حصاً منه عليها للبحث عنها في مصادرها، و تعتبر الأخلاق و العقائد من الموضوعات الأساسية التي اتفقت عليها رسالات الأنبياء، و تلاققت مع فطرة الإنسان، بل إنها في قسم كبير منها من القضايا المشتركة بين الإسلام و الأديان الأخرى، فأهم ما جاءت به الأديان إصلاح حال الإنسان، و الارتقاء به إلى مستوى رفيع من العلاقة مع الله و الناس. فإذا كانت العقائد و الأخلاق و الشرائع هي ما يميز الأديان، فإن من البديهي أن تشتمل نصوص كل دين على ما يكشف عنها و يبينها لأتباعه، و عليه فإنه من الطبيعي أن يعالج القرآن القضية الأخلاقية و يتضمن حولها ما يؤسس رؤية متكاملة حول النظرية الأخلاقية في الإسلام، بل إن أهم وظيفة للقرآن في حياة الإنسان تقتضي ذلك، فالقرآن كتاب هداية، ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمٌ﴾¹، و الأخلاق جزء من هذه الهداية التي جاء بها القرآن. و بحثاً عن هذه الهداية نشأت العلوم الإسلامية تستكشف القرآن جواباً عن قضايا المعرفة و أسئلة الواقع، و لم تكن تلك العلوم بمعزل عن مسار المعرفة في التاريخ، إذ دخلت المعارف الفلسفية في الحضارة الإسلامية، فتم استيعابها من قبل علماء المسلمين و توظيف أدواتها في صياغة العلوم، و خضعت للنقد و الجدل، و كانت الأخلاق في صميم تلك المعارف التي أخضعت للنقد و التنظير الفلسفي، و قد تم ذلك بالموازاة مع مسار آخر للأخلاق هو السلوك العملي و التطبيق الميداني للتعاليم الأخلاقية، و قد ظهرت محاولة للبحث عن النظرية الأخلاقية من خلال القرآن، و من أبرز هذه المحاولات دراسة المرحوم الدكتور محمد عبد الله دراز و التي عنوانها (دستور الأخلاق في القرآن: دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن)، و هي أطروحة دكتوراه بالفرنسية نوقشت في 15-12-1947م، في جامعة السوربون، الهدف الرئيسي من هذه الدراسة - كما يقول الدكتور السيد محمد بدوي - هو إبراز الطابع العام للأخلاق التي تستمد من كتاب الله الحكيم، و ذلك من الناحيتين النظرية و العملية، و تهيمن على الكتاب من أوله إلى آخره، فكرة رئيسية، هي أنّ الحاسة الخلقية انبعثت داخلي فطري و أنّ القانون الأخلاقي قد طبع في النفس البشرية منذ نشأتها، قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7)

¹ - سورة الإسراء: الآية 9.

فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) ﴿١﴾، و لا طالما كان القرآن الكريم نقطة ارتكاز لمحمد عبد الله دراز، و منطلقه الأساسي في إبراز الطابع العام للأخلاق المستمدة من نصوص القرآن و السنة، و تفوقها على آراء المفكرين و الفلاسفة مسلمين منهم أو غير مسلمين، مقسّما هذه الرسالة المترجمة إلى العربية التي تجاوزت الـ 800 صفحة إلى بابين كبيرين: الباب الأول: عن النظرية الأخلاقية كما يمكن استخلاصها من القرآن الكريم، و قد جاء في خمسة فصول تتحدث عن الإلزام، و المسؤولية، و الجزاء، و النية و دوافعها، و الجهد. تعرض في الفصل الأول لموضوع الإلزام الخلقى، و أكّد على ضرورة وجوده بحيث أنه لا يمكن أن نجد مذهباً خلقياً خالياً من فكرة الإلزام، الذي هو القاعدة الأساسية، و المدار، و العنصر النووي الذي يدور حوله كل النظام الأخلاقي، و الذي يؤدي فقده إلى سحق جوهر الحكمة العملية ذاته، و فناء ماهيتها²، و إذا كانت الأخلاق في نهاية المطاف تخضع إلى مجموعة من القواعد، فكيف نسمي القاعدة قاعدة إن لم تلزم الأفراد باتباعها؟ ثم تحدث عن مصادرة في الشريعة الإسلامية، و مصادر التشريع الإسلامي، بما في ذلك التشريع الأخلاقي أربع: القرآن و السنة و الإجماع و القياس³. ثم عرج عن خصائصه و طبيعته و مناقضاته في موقف القرآن، و في نظر الفقهاء و علماء الأخلاق المسلمين، و في النظريات الفلسفية الغربية الشهيرة، و في الفصل الثاني تحدث عن المسؤولية و بين علاقتها بفكرة الإلزام فقال: "يرتبط بفكرة الإلزام، ناتجان يستلزم أحدهما الآخر بدوره، و يؤيده، و يدعمه، هما: فكرة المسؤولية، و فكرة الجزاء، و الواقع أنّ هذه الأفكار الثلاثة يأخذ بعضها بحجز بعض، و لا تقبل الانفصام. فإذا ما وجدت الأولى تابعت الأخرى على إثرها، و إذا اختفت، ذهبنا على الفور في أعقابها"⁴، اقتصر في كلامه على المسؤولية الإنسانية و قسم المسؤولية إلى ثلاثة أقسام: المسؤولية الدينية، و المسؤولية الاجتماعية، و المسؤولية الأخلاقية الخالصة، و قرر من خلالها المسؤولية الفردية لكل إنسان، و ذلك بعد أن استبعد - بنصوص القرآن و مواقفه - خطيئة آدم - عليه السلام -⁵ و تعرض

¹ - سورة الشمس: الآية 7-8.

² - محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن ص 21.

³ - أحمد مصطفى فضلية، دراسات و بحوث ص 114.

⁴ - المرجع السابق، دستور الأخلاق ص 136.

⁵ - المرجع نفسه، ص 149-151.

إلى الصفات العامة لفكرة المسؤولية و من ثم تحدث عن شروطها من الجهة الدينية الأخلاقية معا في وجه واحد مزدوج ثم من الجهة الاجتماعية، و أخيرا قرر أن المبدأ القرآني للمسؤولية هو مبدأ فردي، يستبعد كل مسؤولية موروثه، أو جماعية، بالمعنى الحقيقي للكلمة¹، كما قسم - في الفصل الثالث - الجزاء إلى أخلاقي و قانوني و إلهي، و تحدّث عن دور التوبة في إصلاح الضمير، و أداء الواجبات، كما قسم الجزاء الإلهي إلى دنيوي و آخروي، و بعد بيان محاسن الفضيلة و سلبات الرذيلة، شرح تفاصيل النظام العقابي في التشريع الإسلامي مميزا بين " الحدود " و " التعزيرات " في ذلك. و يمضي المؤلف مع آيات القرآن الحكيم ليعرضها بمنهج إحصائي مذهل يعكس مدى ما كابده من عناء (قبل ظهور الكمبيوتر) و يبويها بطريقة مبتكرة ليجمع الآيات القرآنية الشاملة للوصايا الإيجابية و المحاسن الأخلاقية و الفضائل و المحرمات، و الجزاء الإلهي في الحياة العاجلة و في الحياة الآخرة للعقوبات المعنوية و المادية، و هو حصر غير مسبوق، لم يترك شاردة أو واردة إلا سجلها فيستخلص منها المعنى و يضعه في الصدارة فيلفتك إلى لون من التفسير المؤثر الذي ينفذ إلى القلب و الوجدان²، و كان الفصل الرابع بعنوان النية و الدوافع عرف فيه النية التي هي بمعناها الواسع: حركة تنزع بها الإرادة نحو شيء معين، سواء لتحقيقه، أو لإحرازه³، و بين علاقتها بالفعل، و العمل الأخلاقي، و تحدث عن حقيقتها مقترنة بالعمل، أو مجردة عنه، إضافة إلى ذلك تحدث أيضا عن أنواع من النية، سواء أكانت حسنة أم سيئة، فمنها: نية الإخلاص، نية الإضرار، و نية التهرب من الواجب، و نية إرضاء الناس (الرياء)، كما عالج أيضا مسألة اختلاط البواعث⁴، في آراء كبار العلماء و الفقهاء و الأخلاقيين المسلمين. ثم تعرض في الفصل الخامس الذي أسماه بـ"الجهد" للعمل و علاقته بالنية بعد أن حدد دورها المزدوج، من حيث هي شرط صحة، و شرط قيمة للسلوك⁵، ثم لموقف القرآن الكريم من الجهد و الجهاد، التي اقترنت فيه بالعمل الفعال، مصورا لمكابدات الإنسان في الحياة، من أجل تحقيق ما أسماه الإبداع الخير، كما ميز بين جهد المدافعة

¹ - المرجع السابق، ص 242.

² - أحمد مصطفى فضلية، دراسات و بحوث ص 139.

³ - محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق، ص 421.

⁴ - المرجع نفسه، ص 568.

⁵ - المرجع نفسه، ص 585.

للميول السيئة، و جهد الإبداع بتقديم الواجبات العامة و الخاصة¹، ثم ختم بأنه أدنى ما يمكن أن نقوله في الأخلاق القرآنية: "إنَّهَا تكفي نفسها بنفسها على وجه الإطلاق فهي: أخلاق متكاملة"².

و الباب الثاني: عن الأخلاق العلمية، اتبع فيه المؤلف رحمه الله منهج تبويب الآيات لا حسب ترتيب السور في القرآن و إنما بمنهج منطقي، و كان غرضه هنا هو إبراز إعجاز النظام الأخلاقي في أنه يغطي نشاط الإنسان كله فردا كان، أم أسرة، أم جماعة، أم دولة حيث يجد المسلم ما يشبع حاجته في مجال الأخلاق العلمية³، و قد جاء في خمسة فصول أيضا، و إذا كانت الفصول الخمسة التي سبقت قد عالجت الجانب النظري في الموضوع، فإنَّ المؤلف بالنسبة للجانب العملي اكتفى بتقديم نماذج قرآنية في فصول خمسة أخرى سريعة عرض فيها الأخلاق الفردية و الأخلاق الأسرية و الأخلاق الاجتماعية و أخلاق الدولة، و الأخلاق الدينية، ثم بعد ذلك إجمال أمهات الفضائل الإسلامية التي يتميز بها القرآن المسلم الحق⁴، و قد تعرض في الفصل الأول لأهم تقسيمات الأخلاق الفردية بحيث قسمها إلى أربعة أقسام و استدل بالعديد من النصوص القرآنية لكل قسم و لكل خلق: أولها المتعلقة بالأوامر: الأمر و هو طلب الفعل بالقول على وجه الاستعلاء أي يطلبه الأعلى من الأدنى⁵، و هو ما أمرنا به المولى عز وجل في القرآن الكريم وحثنا على الالتزام به واجبا: كالاستقامة في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَقِمُّ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾⁶، و التحكم بالأهواء في قوله عز و جل: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾⁷، أيضا الصدق، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾⁸، والصبر والثبات عند قوله تعالى: ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾⁹ وغيرها.

¹ - المرجع السابق، ص 667

² - المرجع نفسه، ص 684

³ - أحمد مصطفى فضلية، دراسات و بحوث ص 141.

⁴ - المرجع نفسه، ص 131.

⁵ - محمد سليمان الأشقر: الواضح في أصول الفقه، دار السلفية، الكويت ، ط2، 1404هـ- 1984م، ص 166.

⁶ - سورة هود: الآية 112.

⁷ - سورة ص: الآية 62.

⁸ - سورة التوبة: الآية 119.

⁹ - سورة المدثر: الآية 7.

أما القسم الثاني و هو المتعلق بالنواهي: النهي و هو القول المقتضي ترك الفعل¹ و هي الأفعال التي نهى الشرع عن إتيانها كالكذب و النفاق، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾² و قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (204) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ (205) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (206)﴾³، والكبر والعجب والتنفخ، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾⁴.

و القسم الثالث المتعلق بالمباحات: المباح و هو ما تركه و فعله سواء إن فعلته لم يؤجر و لم يَأثم و إن تركه لم يؤجر و لم يَأثم⁵ و هو ما خيّر الشارع المكلف بين فعله و تركه، ولا يلحقه مدح ولا ذم شرعي بفعله و تركهو ذلك كالتمتع بالطيبات عند قوله تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ﴾⁶، أما القسم الأخير أدرج فيه المخالفة بالاضطرار و هي التي قال فيها المولى عز و جل: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁷، أما الفصل الثاني اشتمل على الأخلاق الأسرية و قسمها أيضا إلى:

واجبات نحو الأصول و الفروع: كالإحسان إلى الوالدين، و التربية الأخلاقية للأولاد، ثانيا واجبات بين الأزواج: ذكر فيه "دستور الزوجية" الذي بين فيه العلاقات المحللة و العلاقات المحرمة و الصداق و شروط تعدد الزوجات و غيرها، و ذكر أيضا "الحياة الزوجية" التي بين فيها غايات الزواج و المساواة في الحقوق و الواجبات، أيضا بين كل ما يتعلق "بالطلاق"، ثالثا

¹ - أبو حامد الغزالي: المستصفى من علم الأصول، تح: حمزة بن زهير حافظ، شركة المدينة المنورة، دط، دت، ج3، ص119.

² - سورة النحل: الآية 105.

³ - سورة البقرة: الآية 204-205-206.

⁴ - سورة النحل: الآية 23.

⁵ - أبو محمد القرطبي: الإحكام في أصول الأحكام، تح: أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ج4، ص 81.

⁶ - سورة البقرة: الآية 172.

⁷ - سورة البقرة: الآية 173.

واجبات نحو الأقارب: كالوصية و عطاء الغير، رابعا الميراث : ذكر فيه قواعد القسمة و بين أن الإرث فضل من الله و ليس حق.

أما الفصل الثالث تحدث فيه عن الأخلاق الاجتماعية التي قسمها بدورها أيضا إلى محظورات كالقتل، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾¹، و أوامر كأداء الأمانة والدعوة إلى الخير، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾²، و قال أيضا: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾³، ثالثا ذكر قواعد الأدب، مثل رد التحية بأحسن منها: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾⁴، تضمن الفصل الرابع أخلاق الدولة، و ما يلزم في العلاقات الداخلية التي بين الرئيس و الشعب أو العلاقات الخارجية، و بين النصوص القرآنية التي توضّحها.

تحدث في الفصل الأخير عن الأخلاق الدينية و هي التي تشمل واجبات الفرد نحو الله عز وجل كتدبر الآيات و المطالعة المطلقة، و في الأخير ختم هاته الرسالة بأهمّات الفضائل الإسلامية.

ثانيا: المدخل إلى القرآن الكريم

أما الرسالة الفرعية الثانية (المدخل إلى القرآن الكريم): يقول الدكتور محمد رجب البيومي: " أما الرسالة الفرعية: مدخل إلى القرآن الكريم فقد كتبت لتصحيح الأخطاء المتداولة في أوروبا عن كتاب الله و فيمن تعرّض الدكتور درّاز إلى تخطئتهم أساتذته في جامعة السوربون، و أعلام الفكر الإستشراقي ممن رزقوا دويا رنانا في بحوثهم الدائعة و ما حفل الأستاذ بغضب أحد، إذا كانت لهجته المهذبة، و أدلته المقنعة كافية بأن يكتب كل انفعال مضاد"⁵، و كان الهدف الأساس منها هو عرض رسالة القرآن الكريم في جملتها كما يعرضها القرآن نفسه، لا كما وردت من خلال الأحكام أو التفسيرات أو التطبيقات التي اختلفت نسبة إخلاصها عبر التاريخ، و سوف نقابل في طريقنا بشأن القرآن إما بعض الأحكام القاسية فنصححها أو بعض

¹ - سورة الإسراء: الآية 33.

² - سورة النساء: الآية 58.

³ - آل عمران: الآية 104.

⁴ - سورة النساء: الآية 86.

⁵ - أحمد مصطفى فضلية، دراسات و بحوث، ص 233.

الاستنتاجات العاجلة فنقومها، و في كل هذا سوف نترك القرآن ليتولى الدفاع بنفسه عن نفسه ويقدم الحجّة تلو الحجّة تاركين للقارئ الفرصة ليقدر بنفسه قيمة هذه الحجج تاريخيا وفلسفيا¹. ولقد جاءت هذه الرسالة في ثلاثة أبواب:

الباب الأول: اشتمل ثلاثة فصول، الفصل الأول بدأ فيه بتقديم صورة مصغرة لشخصية درّاز منذ طفولته حتى الوقت الذي كلّف فيه بيعته للبشر كافة²، و الفصل الثاني عن الظروف التي نزل فيها القرآن الكريم و الظروف التي جمع فيها، وأما الفصل الثالث فيفتد الخطأ الشائع الذي يزعم أن الإسلام يبيح نشر الدعوة بالقوة، و استطاع المؤلف أن يثبت ما يخالف ذلك، و يؤكّد أن حرّية العقيدة و الدين هي من المبادئ التي أرساها و عزّزها القرآن الكريم بصراحة و وضوح فإنه لا يكره الضمائر، وإنما يتصدّى لكل من يحاول قهرها و إجبارها³.

الباب الثاني: القرآن من خلال مظاهره الثلاثة الديني و الخلقى و الأدبي تضمن ثلاثة فصول أيضا، فصلا عن الحق و العنصر الديني في القرآن، و فصلا عن الخير و العنصر الأخلاقي، و فصلا عن الجمال و العنصر الأدبي، و ذلك من أجل الربط بين القرآن و القيم الأخلاقية⁴. أما **الباب الثالث:** فخاض فيه بالبحث عن المصدر الحقيقي للقرآن في الفترة المكية و في الفترة المدنية، متبعا للشهادات الواردة هنا، و مفتدا إيّاها بالمنطق العلمي القاطع، و بالحجج التاريخية القطعية، ثم جاءت الخاتمة لتؤكّد حقيقة الوحي و تبطل ما أحيط به من المزاعم، و تنتهي إلى أنّ منهج القرآن الكريم ينهض دليلا كافيا على مصدره الربّاني⁵.

الفرع الثاني: في مجال الدراسات اللغوية البلاغية

إنّ مهمّة الدعاة ومنهم الرّسل، أن يبلغوا الناس ما أنزل إليهم من ربهم، و أن يقيموا الحجّة كاملة على الناس ليؤمن من يؤمن عن بيّنة، و يكفر من كفر عن بيّنة و هو شاهد على نفسه بالعناد و المكابرة، و هذا هو الذي قام به أستاذنا محمد عبد الله درّاز بالنسبة ل - سماوية

¹ - المرجع نفسه، ص 234.

² - محمد عبد الله درّاز: مدخل إلى القرآن الكريم، دار القلم، الكويت، د ط، 1404 هـ - 1984 م، ص 21.

³ - أحمد مصطفى فضلية، دراسات و بحوث، ص 236.

⁴ - المرجع السابق، مدخل إلى القرآن الكريم، ص 71 و ما بعدها.

⁵ - المرجع نفسه، ص 121 وما بعدها.

القرآن - فقد جلاها أمام العقل و القلب حتى لكأن من ينكرها ينكر نفسه و هو في هذا الموقف، و كفى بمن ينكر وجود نفسه رعونة و جهلا و حماقة و تخريفا¹.
و إذا كان محمد عبد الله دراز قد خصص كتابه (دستور الأخلاق في القرآن الكريم) و(المدخل إلى القرآن الكريم) لإثبات مصدريّة القرآن و إعجازه من الناحية الأخلاقية و التشريعية، فإنّه في كتابيه (النبأ العظيم) و(حصاد قلم) قد سعى لإثباته من الناحية اللغوية البلاغية.

أولا: النبأ العظيم

ففي هذا الكتاب، و على صغر حجمه فإنه يظلّ معلمة بارزة تقف شامخة بين كل الدراسات القرآنية، و ذلك لوحدة موضوعيته، فالقضية الأساسية التي يدور عيها الكتاب، و المحور الذي أدير عليه البحث هو بيان مصدر القرآن هل هو الوحي الإلهي، أم أن محمدا صلى الله عليه وسلم ابتدعه وألفه؟²، و امتلاكه لأدوات البحث و سيطرته عليها، فقد بدا ذلك واضحا جليًا في كيفية دخوله إلى الإشكال، حيث قال: " لقد علم الناس أجمعون علما لا يخالطه شك، أن هذا الكتاب العزيز جاء على لسان رجل عربي أُمي ولد بمكة في القرن السادس الميلادي، اسمه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب - صلوات الله و سلامه عليه و على آله - هذا القدر لا خلاف فيه بين مؤمن و ملحد، لأن شهادة التاريخ المتواتر به لا يماثلها و لا يدانيها شهادته لكتاب غيره و لا لحادث غيره ظهر على وجه الأرض.

أما بعد، فمن أين جاء به محمد صلى الله عليه وسلم؟ أمن عند نفسه، و من وحي ضميره، أم من عند معلم؟ و من هو ذلك المعلم؟³، و توفيقه بين الدقة العلمية وإشراق الأسلوب، و ذلك لتشبعه بأسلوب القرآن الكريم و تتبع منهجه.

تضمن هذا الكتاب مرحلتين متتابعتين في البحث:

المرحلة الأولى: كانت عبارة عن دراسة تمهيدية لا تمثل جوهر القرآن نفسه و إنما هدفها الوصول إلى أن القرآن الكريم ذو مصدر إلهي و ليس من وحي النبي صلى الله عليه وسلم نفسه

¹ - أحمد مصطفى فضلية، دراسات وبحوث، ص 175.

² - المرجع نفسه، ص 184.

³ - محمد عبد الله دراز: النبأ العظيم، ص 21.

و أنه ليس لمحمد صلى الله عليه و سلم فيه إلا الوعي و الحفظ، ثم الحكاية و التبليغ، ثم البيان و التفسير، ثم التطبيق و التنفيذ.

أما المرحلة الثانية: فكانت دراسة في محتوى و جوهرية القرآن، تهدف لإثبات الإعجاز القرآني من جميع النواحي، سواء من ناحية الأسلوب، أو من ناحية علومه و معارفه، أو من ناحية ما أحدثه من تأثير في العالم و تغييره للتاريخ.

في خلال هاتين المرحلتين عرف درّاز بالقرآن، و تتبع مراحل نزوله، و ميز بين شخصية النبي صلى الله و سلم، لغة و فكرا، و تتبع بالنقد الشبهات الثائرة هنا، ثم شرع في تفصيل مستويات الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، فبدأ بالأصوات في تناسقها و أجراسها، ثم ثنى ذلك بالكلمات و الحروف في ترابطها و عمقها، ثم ثلث ببيان خصائص الأسلوب القرآني في جمعه لتناقضات ثنائية يستحيل ورودها في لغة البشر، ثم أوسع الحديث عن الإعجاز على مستوى السورة في وحدتها و تعانق مقاطعها و إيجاز ألفاظها و عمق معانيها.

ويعضي مستعرضاً آيات التذوق الجمالي في القرآن، كأستاذ خبير، لم يصل إلى قمته قلم غيره، ثم قدم لذلك نموذجاً مصدقاً في أطول سورة من القرآن، سورة البقرة، و أكثرها جمعا للمعاني المختلفة، و أكثرها في التنزيل نجوماً، و أبعدها في هذا التنجيم تراخياً، فعرض حلقاتها بنظرة كلية و منهج شمولي فجعل منها وحدة مترابطة، لا تند منها عن إطار أهدافها العامة التي تناولها¹.

ثانياً: حصاد قلم.

أحس درّاز بضرورة المزيد لإيضاح الإعجاز التناسبي للسورة القرآنية في ترابط ألفاظها و آياتها، فأضاف إليها خاصة أخرى هي خاصية التمايز و التشابه بين السور القرآنية، كي تتضح بذلك وحدة السورة أو شخصيتها، و جمع بين ذلك مع بحوث أخرى في علوم القرآن (فواتح السور، و الترتيب النزولي و اختلاف القراءات، و أسباب النزول)، و في شرح بعض الأحاديث النبوية ذات الصلة بالقيم الأخلاقية، و في بعض الأحاديث الإذاعية المفصلة لجوانب صلاحية المجتمع الإنساني، و في بعض البحوث العلمية المقدمة في مؤتمرات دولية تشرح موقف الإسلام من قضايا عصرنا، و أخيراً في تقديم كلمات مضيئة، و خواطر إيمانية مشرقة، كتبها

¹ - عبد الغني بركة: الإعجاز القرآني وجوهه و أسرار، مكتبة وهبة، القاهرة، ط 1، 1989م، ص 295.

درّاز و هو طالب بالقسم الثانوي، و صبغها بلون من الأدب الديني، كل ذلك في سفر واحد، كما قدم درّاز - في هذا الكتاب (حصاد قلم) - نماذج تطبيقية متنوعة لسور قرآنية كثيرة (يس، غافر، الملك، القلم، النبأ، التكوير)، حيث فسّرها تفسيراً موضوعياً بديعاً، و أوضح به وحدة السور في ترابط آياتها و موضوعاتها. و هو في كل هذا يسير على نفس ذلك الطريق العميق الهادئ الممتع الذي يملأ القلب إيماناً، و النفس يقيناً، و الروح ثقة بكل ما يقول، فقد أوتي أسلوباً بارعاً و قدرة في التعمق في الفهم، (بعبارات) محكمة على قدور المعاني، و أداء محكم يسعد القلب و العقل معاً¹.

¹ - محمد عبد الله دراز: دراسات و بحوث، ص54.

المطلب الثالث: في المجال الاجتماعي والسياسي

الفرع الأول: زاد المسلم للدين والحياة

فأما هذا الكتاب فقد كان نواة لأحاديثه القرآنية الإذاعية التي جسدت تلك النظرة السديدة الصائبة والأخلاق الوطنية وإصلاح المجتمع¹، وهي أحاديث اتصلت بتفسير كلمة الشريعة والأهداف الخلقية والاجتماعية الكامنة وراء أساليب السلوك القويم الذي يجعل من يتمسك به إنسانا كاملا يحقق الخير لنفسه ولوطنه، كما أن من هذه الأحاديث ما كتب في أثناء العدوان الثلاثي على الوطن عام 1956م، وقد أراد بها الأستاذ - رحمه الله - استنفار الرأي العام ضد العدوان الأثيم، واستنفار الهمم لكي تستبدل في الدفاع عن الحق والعدالة، وتعبئة جنود العرب روحية بالإيمان والتقوى والصلاح والإصلاح إلى جانب تعبئتهم المادية بالزاد والعتاد والركاب والسلاح²، وقد أرسل الكثير من أعلام مصر آنذاك درّاز - رحمه الله - واقترحوا عليه أن يطبع هذه الأحاديث الإذاعية التي ظلت متناثرة من غير قيد، حتى قيض الله لها الشيخ أحمد مصطفى فضلية، الذي أعاد جمعها وطبعها في كتاب مستقل أسماه (زاد المسلم للدين والحياة)³

وقد قسم مباحثه إلى سبع مجموعات: من وصايا القرآن و ثيابك فطهر⁴، و قبسات من السيرة⁵، و صفات المؤمن⁶، و مسؤوليات أديبة بعيدة المدى⁷، و من ركائز المجتمع المسلم⁸ والحج فريضة و رسالة⁹، و جهاد أعداء الله و الوطن¹⁰.

¹ - محمد عبد الله دراز: زاد المسلم للدين والحياة، أحمد مصطفى فضلية، دار القلم، الكويت، ط1، 1424هـ - 2004م، ص25.

² - المرجع نفسه، ص25.

³ - المرجع نفسه، ص24.

⁴ - المرجع نفسه، ص27.

⁵ - المرجع نفسه، ص101.

⁶ - المرجع نفسه، ص143.

⁷ - المرجع نفسه، ص167.

⁸ - المرجع نفسه، ص209.

⁹ - المرجع نفسه، ص245.

¹⁰ - المرجع نفسه، ص269.

الفرع الثاني: دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية، والميزان بين السنة والبدعة

فقد كان أصل كتاب الدراسات محاضراته في علم الأخلاق الذي كلف بتدريسه في جامعة القاهرة سنة 1953 م، بعنوان (كلمات في مبادئ الأخلاق)، عرض لها عرضاً نقدياً، حيث قسمها إلى غريزية و مكتسبة اعتماداً على كتابات الأخلاقيين العرب، حتى خلص إلى تعريف الخلق بأنه: (قوة راسخة في الإرادة تنزع بها إلى اختيار ما هو خير وصلاح)¹، كما فرق أيضاً بين الخلق والسلوك، فالأول أمر معنوي، وهو صفة النفس و سجيته، أما السلوك فهو أسلوب الأعمال و نهجها و عاداتها، ثم عرض لآراء الفلاسفة في فطرية الخلق في النفس بين أهل الجبر، و أنصار الحرية، ثم رجح مذهباً وسطاً بينهما² ثم تناول في فقرة ثانية: علم الأخلاق و تقسيمه إلى نظري و عملي، و بين أن الأول للثاني بمنزلة أصول الفقه من الفقه، ثم ناقش الاعتراضات على علم الأخلاق النظري و التي قدمتها المدرسة الاجتماعية الفرنسية، كما عالج أيضاً مسألة الأخلاق الفلسفية و الأخلاق الدينية، و ناقش العلاقة بين المعرفة والأخلاق، وأثبت أن المعرفة وحدها ليس لها جدوى إن لم يكن لها رمز من قوة الإيمان³، هذا أصل الكتاب، ثم ضم إليه فصولاً أخرى تحدث فيها عن كرامة الفرد و الرق، و المسؤوليات وأنواعها، و أخرى خصها للحديث عن إصلاحات محمد عبده التعليمية، و قدم لذلك بمقدمة درّس فيها مصداقية القرآن من حيث ماهيته و جمعه و إعجازه.

و أما الكتاب الثالث (الميزان) فقد أراد به أن يحدث كتاب (الاعتصام) للشاطبي، و أن يعرضه بلسان العصر، و كما أن المؤلف الأصل و هو (الاعتصام) لم يكمله، فكذلك مؤلف (الميزان)⁴، فلم يمهل القدر لإتمامه.

قسم دراز كتابه إلى أربعة فصول رئيسية حدد من خلالها منشأ الابتداع في الدين، الأول: تحكيم العقل في الدين بالرأي المذموم، و الثاني: اتباع الهوى، و الثالث: الجهل بتصاريف اللغة

¹ - محمد عبد الله دراز، دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية و الدولية، دار القلم، الكويت، 1980م، ص88.

² - المرجع نفسه، ص89.

³ - المرجع نفسه، ص90-128.

⁴ - محمد عبد الله دراز: زاد المسلم للدين و الحياة، ص12-13.

و أساليبها، و الرابع : الجهل بقواعد الشريعة و مقاصدها، الذي لم يسعفه الأجل لإتمامه¹، و لما كان دراز قد تمثل كثيرا ملكه الشاطبي الاجتهادية و النقدية، إذ عايشه كثيرا في تخريج أحاديث كتاب الموافقات الذي حققه والده العالم، رأى المحقق لكتابه (الميزان) أن يستوفي هذا الأصل الرابع من كتاب (الموافقات)²، و قد قدم دراز لهذا مقدمات علمية كثيرة، عالج من خلالها مفاهيم السنة و البدعة في الاستعمالات اللغوية الشرعية، كما عالج المخالفات الشرعية و علاقتها بالبدع، و عن حدود ذلك في العبادات و المعاملات، و ضرب لذلك الأمثلة من التطبيقات العملية للصحابة في التفريق بينهما، كمسائل الحرف السبعة و جمع المصحف وغيرهما³. كما عالج أيضا مسألة مهمة تتمثل في وضع الحد الفاصل بين خلاف المبتدعين و خلاف المجتهدين، و عن الحد الفاصل بين خطأ المجتهدين و صوابهم، وذلك بعد أن بيّن أهم صفاتهم و هي ثلاثة: الاطلاع التام على أدلة الأئمة، و التبحر في الدين، ثم التحرر من الهوى و العصبية⁴، كل ذلك بعلم العالم و عقل الحكيم، يذكر بفروع ليقعد القواعد، و يطرح التساؤلات ليثير الانتباه، ينقد الفكر بلا ترجيح، و يقرر الحق بالدليل بعد الدليل، و يفند الشبهات فيراها المنصف أهون من بيت العنكبوت⁵.

- مؤلفات أخرى:

و هناك أيضا كتابات أخرى نسجها يراع محمد عبد الله دراز، تعددت موضوعاتها الفكرية، فمنها كتاب (من كنوز السنة) بيّن فيه مكانة السنّة النبوية الشريفة من القرآن و الفكر الإسلامي، و تعظيم المسلمين لها، و تنفيذ شبهات الأعداء في ترك الاحتجاج بها. وقد عالج فيه قضايا تكلف في شأنها المتكلفون في التبشير بأبواب الجنّة، لدرجة تأمين الناس من مكر الله، أو التفسير منها لدرجة قطع آمالهم في رحمة الله، وقضايا أخرى تتعلق بالمحكمات والتشابهات، وعلاقة العقل والهوى بهما، و أورد في ذلك بعض الأحاديث المتعلقة بتأويلات الخوارج

¹ - محمد عبد الله دراز: الميزان بين السنة و البدعة، ص51-83-98-142-150.

² - أبو إسحاق الشاطبي: الموافقات، تح: محمد عبد الله دراز، المكتبة الوقفية، القاهرة، د ط، د ت، مقدمة الجزء الثاني.

³ - محمد عبد الله دراز: الميزان بين السنة و البدعة، ص 51.

⁴ - المصدر نفسه، ص75.

⁵ - أحمد مصطفى فضلية: دراسات و بحوث، ص102.

الفاسدة، و عقب عليها بأقوال نيّرة للسلف الأوائل في سبيل تأصيل الفهم الصحيح للسنة¹، كل ذلك بفقّه عميق، و حافظه واسعة متينة، فقد صرّح أنه يروي الصحيحين بالسماع، وسائر الكتب الستة بالإجازة عن أهم أعلام الحديث المعاصرين له²، و منها كتابه : (الدين)، الذي قدم مباحثه في شكل محاضرات بجامعة القاهرة سنة 1949 م، تحت اسم مادة " تاريخ الأديان " عالج فيه مفهوم الدين و التدين، و مصادره الفطرية و الخارجية، و عن تطوره عند الشعوب الإنسانية عبر تطوراتها التاريخية، كما عرض لنظريات المفكرين و الفلاسفة في نشأة العقيدة الإلهية، لينقذها جميعا، و يثبت بعدها صحة المذهب القرآني في بيان معالم العقيدة الصحيحة³، و منها كتابه (نظرات في الإسلام) الذي خصه بالحديث عن فضائل الرسالة الإسلامية وعظمتها التشريعية، و من الناحية الاجتماعية الأولى بين من خلالها متانة العقيدة، وعظمة التشريع الإسلامي، وصلاحيته لكل زمان ومكان، فذكر منه بعض أسرار الشعائر التعبدية التي تشكل أركان الإسلام⁴ و عالج في الناحية الثانية مناهج الناس في تحديد السلوك القويم، في ثنائيات متناقضة في قضايا اجتماعية و أخلاقية كان قد ذكرها في مؤلفات أخرى⁵ و منها كتابه (عقائد الإيمان و شرائع الإسلام) و (حقيقة الوحي)، اللذان خصهما بشرح أحاديث مختارة لتنزلات الوحي على الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم، و أحاديث أخرى عديدة تناولت عقائد الإيمان الستة، و شرائع الإسلام الأساسية.

¹ - المصدر نفسه، ص 96.

² - المصدر نفسه، ص 85.

³ - محمد عبد الله دراز: الدين، ص 79-102.

⁴ - محمد عبد الله دراز: نظرات في الإسلام، د ط، 1392 هـ - 1972 م، ص 13-65.

⁵ - محمد عبد الله دراز: زاد المسلم للدين و الحياة، ص 209.

المبحث الثالث : جهودہ الدعویة

المطلب الأول : آداب القرآن بین المثالیة و الواقعیة

المطلب الثانی : کیف نحب الناس محبة شاملة

المطلب الثالث : بین العدل والفضل - مناهج الناس فی السلوك

وقیمها فی القرآن

لقد كان الشيخ الإمام الأستاذ الدكتور محمد عبد الله درّاز من ألمع و أبرز شيوخ الأزهر، و علماء الإسلام في العصر الحديث. عالما موهوبا مطبوعا تقيا ورعا مارس العمل في مجال الدعوة وهو طالب في المرحلة الثانوية في معاهد الأزهر الشريف. وخاض تجارب عميقة في الرّود عن الإسلام، و تجلية محاسنه، و صفاء موارده و إعجاز كتاب الإسلام الخالد - القرآن العظيم - و الدفاع عن الإسلام أمام المناوئين له في الداخل و الخارج، و مؤلفاته و مقالاته التي أخرجها للناس، و حفظها الله من الرّوال، تشهد له بعبقرية فذة أضفت على مآثوراته كلها طابع الأصالة و الابتكار و أسهمت - بحق - في الفكر الإسلامي و العالمي بأكبر نصيب. إذا قرأت له كتابا مرة قادتك قراءته الأولى إلى إعادة قراءته مرات و أنت واجد في كل مرة جديدا مفيدا، لما في عبارات الشيخ من إحكام، و في طريقة إبداعه المعاني في التراكيب - من ذكاء فهو ملك البيان في مفرداته و جملة و معانيه في دانيها و قاصيها. و ما من كتاب وضعه الشيخ أو مقال أو خاطرة إلا و تشهد له بأنه كان ينزح من ينابيع ما يروق وما لا يروق. فالشيخ الإمام - محمد عبد الله دراز - رحمه الله رحمة واسعة - كان يعتمد إلى أبنكار المعاني، و لا يحفل بزخرفة الألفاظ، و عندما يعبر عن معانيه تنقاد له لغة التعبير بكل ما فيها من خصائص الإبانة، و دقائق الإيحاء، و إمكانات البيان، فيجتمع له جمال العرض من كل جهة: الجزالة مع الرقة، و الإمتاع مع الإقناع، و البيان مع الإجمال، و البسط مع الإيجاز، و الإلماح مع الإفصاح و هذه أنماط لا تجتمع إلا لصفوة من الموهوبين الأفاضل و قليل ما هم¹. أخذ يربي جيلا من الدعاة، و أغنى المكتبتين العربية و الأجنبية بمؤلفات عالية القيمة، جليلة القدر، كما اتخذ من مركز جماعة الإخوان المسلمين بالحلمية في القاهرة، مكانا لمحاضراته، فصار يعقد الندوات و المناظرات و مؤتمرات التوعية، فاتسعت ميادينه، و تعددت صولاته و جولاته دفاعا و ذودا عن الإسلام، و توجيهها و إرشادا للمسلمين، أن يتمسكوا بدينهم الحنيف، و يحكموه في كافة شؤونهم. و لم يقتصر نشاطه - رحمه الله - على التدريس و إلقاء المحاضرات و التأليف، و عقد الندوات، بل امتد إلى كافة وسائل الإعلام².

¹ - أحمد مصطفى فضلية: دراسات و بحوث، ص274.

² - محمد عبد الله دراز: من خلق القرآن، مقدمة الكتاب.

و لقد تجلّت مواهبه في فكره المدافع عن الإسلام و التصدي لأعداء الدعوة، و لعل من أهم مقالاته التي جعلها في هذا السبيل نجد:

المطلب الأول: آداب القرآن بين المثالية و الواقعية

الفرع الأول: آداب المعاملة في القرآن

لقد من الله سبحانه و تعالى على هذه الأمة و زادها شرفا بالدين الذي ارتضاه لها، و بإرساله إليها محمدا خيرا الأنام عليه أفضل الصلوات و البركات و السلام، و أكرمها بكتابه أفضل الكلام و جمع فيه جميع ما يحتاج إليه من أخبار الأولين و الآخرين، و المواعظ و الأمثال و الآداب و ضروب الأحكام، و الحجج القطعية الظاهرات في الدلالة على وحدانيته، و غير ذلك مما جاءت به رسله - صلوات الله وسلامه عليهم - الدامغات لأهل الإلحاد و الضلال، و ضعف الأجر في تلاوته، و أمرنا بالاعتناء به و الإعظام، و ملازمة الآداب معه و بذل الوسع في الاحترام، تصافح و تسامح، تواضع و تنازل، تسابق إلى الفضل و الإيثار، قبول للقليل، و بذل للكثير، ذلك هو معنى الإحسان، و ذلك هو آداب المعاملة في القرآن، شرعه الله للخلطاء و العشراء القراء و العملاء، و جعله بينهم هو الفضيلة الوحيدة، التي تستحق ثناءه، و تستوجب عنده جميل جزائه¹، إلا أنّ هاته الفضائل على عظم قدرها و جزيل نفعها، يجب أن تكون نابعة من نفس راضية و عن غير إكراه، و إلا سوف تكون هباءً منثورا، تفقد قيمتها، و تذهب جزالتها، و يتلاشى أجرها، و تكون أقرب منها إلى الرياء و السمعة، و لكي تكون هذه الفضائل حقيقية لا بد أن تكون من باعث نفسي محض و رضى قلبي تام، ليدل على الطهارة و سلامة النفس و صفاءها و نقاءها.

الفرع الثاني: المحبة و الرحمة

فقد أضاف إلى تلك الفضيلة فضيلة المحبة الشاملة لكافة أصناف الخلق فالحبة من طبيعة الإنسان، و هي عمل قلبي، ولذلك كانت المحبة موجودة منذ وجد الإنسان على ظهر هذه الأرض، و تظل المحبة على وجه الأرض ما بقي الإنسان، و لما كانت المحبة بتلك المنزلة جاء الإسلام ليهدبها، و أيضا فضيلة الرحمة، فهي خلق من الأخلاق الإسلامية و صفة ملازمة لهذا الدين، و الرحمة صفة من صفات الخالق عز وجل. و قد ورد ذكر الرحمة و مشتقاتها في القرآن

¹ - أحمد مصطفى فضلية: دراسات و بحوث، ص402.

الكريم حوالي 268 موضع، وهذا إن دل فإنما يدل على أهميتها و عناية الإسلام بها كخلق من الأخلاق التي يدعو لها و يحث عليها، لذلك وجب علينا أن نستمد الرحمة من الرحمان الرحيم الذي خلق كل شيء، و قد ضرب المؤلف مثلا لذلك بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾¹، فرد عليه الله سبحانه و تعالى لتكملة الدعاء فقال: ﴿قَالَ وَمَنْ كَفَرَ﴾²، يقول الطبري: "و من كفر فأرزقه أيضا، ثم أضطره إلى عذاب النار"³. أي أن الله يرزق الناس جميعا بجميع أصنافهم ليدل بذلك عن رحمته الواسعة التي وسعت كل شيء، و هذه الرحمة التي اتصف بها أسوتنا سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم أشرف الناس خلقا و أطهرهم نفسا، فقد كان رسولنا عليه الصلاة و السلام حريصا أشد الحرص على أعدائه، يريد لهم الخير، و يخاف عليهم من العذاب، يدعو لهم و لا يدعو عليهم، و يستغفر لهم الله خوفا عليهم من نزول غضب الله عليهم، حتى إنه يبكي إذا سمع قول الله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾⁴، و لقد برزت صفة الرحمة في شخصية النبي صلى الله عليه وسلم في مواقف كثيرة و أزمنة متعددة و أحوال متفاوتة، يحسن إلى فقيرهم، و يعود مريضهم، و يزور الجيران منهم، و على رقة قلبه و سخائه قال فيه المولى عز و جل: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾⁵ و لقد كان صلى الله عليه و سلم النعمة العظمى و الحظ الأوفر للمؤمنين، قال تعالى: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾⁶ و من أبرز هاته المواقف:

¹ - سورة البقرة: الآية 126.

² - سورة البقرة: الآية 126.

³ - أبو جعفر الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ-2000م، ج2، ص53.

⁴ - سورة النساء: الآية 41.

⁵ - سورة التوبة: الآية 128.

⁶ - سورة التوبة: الآية 128.

رحمته بالأطفال: فقد كان يمازحهم و يلاطفهم و يحسن إليهم، فقد كان النبي يقعد أسامة بن زيد على فخذه و يقعد الحسن بن علي على فخذه الأخرى ثم يضمهما و يقول: "اللهم ارحمهما فإني أرحمهما"¹

رحمته بالمؤمنين: من خلال سيرته كان رحيماً بأتمته يرشد ضالهم و يعين ضعيفهم و يعلم جاهلهم و يعفو عن مسيئهم و يراعي حالهم حتى قال: "إني لأقوم في الصلاة و أريد أن أطول فيها، فأسمع بكاء الصبي، فأتجوز (أي فأخفف) في صلاتي كراهية أن أشق على أمه"، وكان يشيع الرحمة في الناس و يدعو للتخلق بها و التعامل مع الناس بها فيقول: "من لا يرحم الناس لا يرحمه الله"².

رحمته بالمرأة: فقد كان النبي يحترم المرأة و يدعو للإحسان إليها و يرحم ضعفها و ينهي عن استغلالها و إيقاع الأذى بها، فقال: "اللهم إني أخرج حق الضعيفين اليتيم و المرأة"³
 رحمته بأعدائه: فقد تجاوزت رحمته بأتباعه إلى أعدائه الذين آذوه أشد العداوة كما فعل بأهل مكة عندما دخل فاتحاً فقال: " اذهبوا فأنتم الطلقاء "⁴، و موقفه من بعض الشعراء الذين آذوه بشعرهم فلما علموا برحمته و عطفه على من أخطأ بحقه أتوا إليه يعتذرون فيقبل اعتذارهم و يرحم موقفهم كما فعل مع كعب بن زهير و عبد الله بن الزبيري السهيمي اللذين كانا يهجونه قبل إسلامهما، فما انتقم النبي لنفسه قط. هذه المحبة الشاملة و الرحمة السابغة من الشمائل المحمدية التي أيدها قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾⁵
 ليتبين مصداق ما قرره المؤلف عليه رحمة الله و هو أن هذه المحبة الشاملة هي الخلق الذي يرضاه الله لسائر المسلمين⁶، ليستمر بعد ذلك في الحديث عن فضيلة المحبة في مقاله التالية ..

¹ - محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، تح: محمد زهير بالناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، ج8، ص8.

² - محمد بن إسماعيل البخاري: الأدب المفرد، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط3، 1409هـ-1989م، ص137.

³ - صهيب عبد الجبار: الجامع الصحيح للسنن و المسانيد، دط، 2014م، ج5، ص143.

⁴ - أحمد أبو بكر البيهقي: معرفة السنن و الآثار، تح: عبد المعطي أمين قلنجي، دار الوفاء، القاهرة، ط1، 1412هـ-1991م، ج13، ص293.

⁵ - سورة الأحزاب: الآية 21.

⁶ - أحمد مصطفى فضلية، دراسات و بحوث، ص404.

المطلب الثاني: كيف نحب الناس محبة شاملة

إذا أردت أن تطاع، فأمر بما يستطاع¹ و هي مقولة دارجة شائعة بين الناس تدل على عدم تكليف الناس ما لا يطيقون و عدم طلب أمور مستحيلة منهم وهي تدل على الليونة والتعامل مع الناس بطيب وسماحة وبدون تجبر وتحكم واستغلال، و هي كلمة يوجهها الجمهور دائما إلى كل داع يدعو إلى فضيلة نبيلة مثالية..

هو مثل نعرفه و أكده القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾²، أي لا يكلف أحد فوق طاقته، و هذا من لطفه تعالى بخلقه و رأفته بهم و إحسانه إليهم³ و إن من أخص هذه الفضائل المثالية فضيلة المحبة الإنسانية الشاملة.

يقول محمد عبد الله درّاز: "فإذا قال الداعي: لكن نظرنا إلى البشر نظرة محبة رحيمة، عطوفا ألوفا، قالوا: إن كنت تعني أن تكون هذه هي نظرنا الأولى حين نصبح كل يوم، قبل أن نبدأ صحيفة أعمالنا اليومية، فسمعا و طاعة، إذ لا معنى لافتراض السوء و الشر في الناس، اعتبارا من غير بيئة، و لا مبرر لعداوتهم بالجان، دون تجربة سابقة.

و إن كنت تعني أن نطبق هذا المبدأ على الذين عاشرناهم و جرّبناهم، فكانوا علينا رحمة وسلاما، لم يصل إلينا من عشرتهم و سوء، و لم ينالونا بأذى، فسمعا و طاعة كذلك ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾⁴

أما إن كنت تريد أن تنشر جناح هذه الرحمة و المحبة، حتى على من خالطناهم فوجدنا منهم خشونة و غلظة، و منعا للخير، و همزا و لمزا بالغيب، فقد أمرت بما لا يطاع ولا يستطاع وتلك هي المثالية الخيالية، التي لا مجال لها في دنيا الناس، أليست النفوس مجبولة على حب من أحسن إليها، و بغض من أساء إليها، فكيف تأمرنا أن نحول فطرتنا و نغير طبيعة نفوسنا، حتى نحب أعدائنا.

¹ - المرجع نفسه، ص406.

² - سورة البقرة: الآية 286

³ - ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط 2، 1420هـ-1999م، ج1، ص737.

⁴ - سورة الرحمان: الآية 60.

و إن كنت تريد فوق ذلك كله أن ننفق هذه المحبة و الرحمة، حتى على الذين فرطوا في جنب الله، و أساءوا في حق المجتمع، حتى على المجرمين و المفسدين، فقد جئت شيئاً نكراً، إذ كيف تأمرنا أن نحب عدو الله، و عدو المؤمنين؟¹.

المطلب الثالث: بين العدل والفضل - مناهج الناس في السلوك وقيمها في القرآن.

الفرع الأول: بين العدل والفضل.

الناس أثناء سلوكهم نجدهم يصدرون في معاملتهم عن إحدى النزعات الثلاث و هي: نزعة الإيثار أو نزعة الاستئثار أو نزعة المبادلة و المعاملة نزعة الإيثار، يعرفها القرطبي بقوله: "إن الإيثار هو تقديم الغير على النفس و حظوظها الدنيوية رغبة في الحظوظ الدينية و ذلك ينشأ عن قوة اليقين و توكيد المحبة، و الصبر على المنفعة"².

و تعرف في تحفة الأحذوي "و الإيثار تقديم الغير على النفس في حظوظ الدنيا رغبة حظوظ الآخرة و ذلك ينشأ عن قوة اليقين و وكيد المحبة و الصبر على المشقة"³.

و كذلك يعني: "الإيثار أن يؤثر على نفسه غيره بالإيثار ليكون فضل الإيثار لغيره"⁴. هذا يعني تقديم المصلحة العامة على الخاصة.

لكن معظم الناس يتطبعون بنزعة الاستئثار و يعني هذا العنصر هو أن يستأثر شخص بأشياء أو قيم لوحده و يختص بها دون غيره من الأشخاص.

و هناك صنف من الناس تكون معاملتهم مستوحاة من قانون العدل و المساواة لكن في تطبيقه يكونون صارمين، أما الصنف الآخر فتغلب عليه صفة السماحة و اليسر و يميل إلى العفو والصفح.

القرآن الكريم حين وَّزَع القيم الأخلاقية على مبدأ العدل و المساواة جعل بينهما قسمة ثلاثية لها طرفان و واسطة، كما جعل بينهما فضيلة واحدة و هي الإيثار.

¹ - أحمد مصطفى فضلية: دراسات و بحوث، ص 406.

² - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج 18، ص 26.

³ - تحفة الأحوذوي شرح جامع الترميذي، ج 9، ص 198.

⁴ - أبو بكر البخاري: التعرف لمذهب آل التصوف، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 90.

أما الرذيلة التي جعلها القرآن بينهما هي الاستتار، أما الوسطة بين الطرفين هي مبدأ المقاصد الدقيقة في الحقوق و الواجبات و تحري المساواة بينهما و ظهر ذلك في مواضع في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ (41) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ هُمُ عَذَابُ أَلِيمٍ (42) وَلَمَنِ صَبَرَ وَعَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (43)﴾¹.

ففي الآية الكريمة نهي عن رذيلة الظلم، فهي مجلبة للعقاب الأليم، كما تؤكد الآية على ضرورة التحلي بفضيلة الصبر و المغفرة، فهي مكسبة للأجر و الثواب قال الله عز وجل: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ 40﴾². في الآية دعوة إلى الصلح و العفو.

كما نهى القرآن عن البدء بالإساءة و يظهر ذلك جليا في قوله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا (148) إِنَّ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا (149)﴾³.

في الآية نهي عن المبادرة بالإساءة فهذا الفعل يغضب الله تعالى، لكن هناك استثناء لهذا الغضب ما كانت إساءته ردا لمظلمة، لكن أفضل ما يفعله الإنسان هو العفو عن الإساءة.

الفرع الثاني: مناهج الناس في السلوك وقيمها في القرآن.

في المجتمع نجد ثلاثة أصناف من الناس، فالصنف الأول: لا يفعل الخير و لكن يجب أن يحمده هؤلاء الناس يفضلون أنفسهم على غيرهم، و يتعدون عن قول الحق و هذا الصنف متواجد بكثرة في جل المجتمعات و يسمى بنزعة البغي و الجشع.

أما الصنف الثاني: يسارعون إلى أداء الحق لكنهم في الوقت ذاته يحرصون على الحق الذي لهم و يجرمون من حرمهم و نجد في هذا الصدد قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾⁴.

¹ - سورة الشورى: الآية، 41-42-43.

² - سورة الشورى: الآية، 40.

³ - سورة النساء: الآية 148-149.

⁴ - سورة البقرة: الآية، 279.

فالصنف الثالث: لا يظلمون أحد، بل يعفون عمن ظلمهم و يسمحون في حقهم.
في الأخير تختلف أخلاق الناس من عصر إلى آخر باختلاف طبائعهم و شعائرهم و مبادئهم
التي يصدرون عنها في الحياة.
و هنا مبدأين آخرين هما: مبدأ العدالة الحازمة و مبدأ العفو و الإحسان حيث تكلمت الكتب
السماوية عنهما بإظهار مكانتهما الرفيعة و في القرآن الكريم أيضا.

خاتمة

الحمد لله الذي أتم علينا نعمه، و والى علينا مننه، و أعاننا على إتمام هذا البحث، فالحمد له وحده و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده.

و في نهاية البحث الذي تعلق بمحمد عبد الله درّاز و مجهوداته العلمية و الدعوية، أخلص إلى جملة من النتائج، أذكر أهمها:

من أهم النتائج التي رأيتها في الفصل الأول من خلال الدراسة الوصفية، لحياة محمد عبد الله دراز، هي:

- يعد محمد عبد الله دراز شخصية ذات ثقافة موسوعية مختلفة، يظهر ذلك جليا من خلال مسيرته في حياته و أقوال العلماء فيه.
- كانت مسيرة الشيخ حافلة بالعديد من المحطات العلمية و العملية
- بفقدان محمد عبد الله درّاز ، فقدت الأمة الإسلامية النابغة المدافع عن الدعوة الإسلامية .
- ثم توصلت في المبحث الثاني من خلال دراسة بعض مؤلفاته العلمية إلى:
- مؤلفات محمد عبد الله درّاز تعتبر كنزا من كنوز الثقافة الإسلامية و تراثا بالغ الأهمية لهذا الدين الإسلامي.
- من أهم ما شد انتباهي كتاب دستور الأخلاق في القرآن الذي هو بمثابة المعجزة في التأصيل الأخلاقي من خلال القرآن الكريم .
- كان القرآن الكريم المنطلق الأساسي لمحمد عبد الله دراز في أغلب مؤلفاته.
- كان محمد عبد الله دراز باحثا علميا منهجيا متفردا نابغا عن أقرانه من عصره.

و أما النتائج التي توصلت إليها في المبحث الثالث هي:

- من أهم مجهودات محمد عبد الله درّاز التي جعلها في سبيل الدعوة هي مقالاته المتنوعة، كمقالة آداب القرآن بين المثالية و الواقعية، و غيرها من المقالات الهادفة.

أخيرا فهذا الجهد جهد بشري قابل للنقد و التصويب و التعديل، و هو جهد مقل، و إن كنت أشعر ببعض القصور في إعطاء جوانب هذه الدراسة ما تستحقه من بحث، و ما الأمر إلا كما قيل: "إنه لا يكتب إنسانا كتابا في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، و لو زيد كذا لكان يستحسن و لو قدّم هذا لكان أفضل، و لو ترك هذا لكان أجمل، و هذا من أعظم العبر، و هو دليل استلاء النقص على جملة البشر".

خاتمة

فأسأل الله العظيم أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، و ينفعنا به يوم لا ينفع مال و لا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، و ما كان فيه من إجابة و إحسان فمن الله وحده، و ما كان فيه من خطأ فمن نفسي القاصرة و من الشيطان و الله و رسوله بريئان، و صلى الله و سلم على نبيه العدنان صلى الله عليه وسلم.

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس المصادر و المراجع

فهرس المحتويات

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿اَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾	أل عمران	103	
:﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحَكُمْ﴾	الأنفال	46	
﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾	الإسراء	09	
﴿و نفس و ما سواها فألهمها فجورها و تقواها الشمس﴾	الشمس	08-07	
﴿و لا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله﴾	هود	112	
﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و كونوا مع الصادقين﴾	التوبة	119	
﴿و لربك فاصبر﴾	المدثر	07	
﴿إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ، و أولئك هم الكاذبون﴾	النحل	105	
﴿و من الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا و يشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام و إذا قيل له إتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم و ليس المهاد﴾	البقرة	-204 206	
﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم ، و اشكروا لله﴾	البقرة	172	
﴿فمن اظطر غير باغ و لا عاد فلا إثم عليه﴾	البقرة	173	
﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق﴾	الإسراء	33	
﴿إن الله يامرکم أن تودوا الأمانات إلى أهلها﴾	النساء	58	
﴿و لتكن منكم أمة يدعون إلى الخير﴾	أل عمران	104	
﴿و إذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها﴾	النساء	86	
﴿و إذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً و ارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله و اليوم الآخر﴾	البقرة	126	
﴿قال و من كفر﴾	البقرة	126	
﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد و جئنا بك على هؤلاء شهيداً﴾	النساء	41	

128	التوبة	﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم﴾
128	التوبة	﴿بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾
21	الأحزاب	﴿لقد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة﴾
226	البقرة	﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾
60	الرحمان	﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾
-42-41 43	الشورى	﴿وَلَمَن انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ (41) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (42) وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (43)﴾.
40	الشورى	﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ 40﴾
-148 149	النساء	﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا (148) إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا (149)﴾.
279	البقرة	﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ زُءُوسٌ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	المخرج	الصحابي راوي الحديث	الحديث
	البخاري	جرير بن عبد الله	من لا يرحم الناس لا يرحمه الله
	ابن ماجه ومجموعه	أبو هريرة	اللهم إني أخرج حق الضعيفين اليتيم و المرأة
	البخاري	ابن إسحاق	اذهبوا فأنتم الطلقاء

قَامَتْ الْمَضَامِكُ وَالْمُرْجِعُ

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم	
1.	ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط 2، 1420هـ-1999م، ج 1.
2.	أبو إسحاق الشاطبي: الموافقات، تح: محمد عبد الله دراز، المكتبة الوقفية، القاهرة، د ط، د ت، مقدمة الجزء الثاني.
3.	أبو بكر البخاري: التعرف لمذهب آل التصوف، دار الكتب العلمية، بيروت.
4.	أبو جعفر الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1420هـ-2000م، ج 2.
5.	أبو حامد الغزالي المستصفي من علم الأصول، تح: حمزة بن زهير حافظ، شركة المدينة المنورة، د ط، د ت، ج 3.
6.	أبو محمد القرطبي: الإحكام في أصول الأحكام تح: أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ج 4.
7.	أحمد أبو بكر البيهقي: معرفة السنن والآثار، تح: عبد المعطي أمين قلعجي، دار الوفاء، القاهرة، ط 1، 1412هـ-1991م، ج 13.
8.	أحمد مصطفى فضلية: دراسات و بحوث بأقلام تلامذته و معاصريه دار القلم، الكويت ط 1، 1428هـ-2007م.
9.	أحمد مصطفى فضلية: دراسات و بحوث بأقلام تلامذته و معاصريه دار القلم، الكويت ط 1، 1428هـ-2007م.
10.	تحفة الأحوذى شرح جامع الترميذي، ج 9.
11.	صهيب عبد الجبار: الجامع الصحيح للسنن و المسانيد، د ط، 2014م، ج 5.
12.	عبد الغني بركة: الإعجاز القرآني وجوهه و أسراره، مكتبة وهبة، القاهرة، ط 1، 1989م.
13.	محمد بن إسماعيل البخاري: الأدب المفرد، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر

	الإسلامية، بيروت، ط3، 1409هـ-1989م.
14.	محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، تح: محمد زهير بالناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، ج8.
15.	محمد بن المختار الشنقيطي، فيلسوف القرآن الكريم، دار المشرق، القاهرة، ط1، 2017.
16.	محمد رجب البيومي: النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، دار القلم، بيروت، ط1، 1415هـ -1995م، ج2.
17.	محمد سليمان الأشقر الواضح في أصول الفقه، دار السلفية، الكويت، ط2، 1404هـ -1984م،
18.	محمد عبد الله دراز الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، دار القلم، الكويت، د ط، د ت.
19.	محمد عبد الله دراز المختار من كنوز السنة النبوية، مطبعة أبي الهول، القاهرة 1350هـ - 1932م.
20.	محمد عبد الله دراز: الميزان بين السنة والبدعة، تح: أحمد مصطفى فضلية، دار القلم، الكويت، ط1، 1424هـ - 2003م.
21.	محمد عبد الله دراز: النبأ العظيم، دار القلم، الكويت، د ط، د ت.
22.	محمد عبد الله دراز: حصاد قلم، تح: أحمد مصطفى فضلية، دار القلم، الكويت، ط2، 2008.
23.	محمد عبد الله دراز: دراسات إسلامية في العلاقات الإجتماعية و الدولية، دار القلم، الكويت، 1980م.
24.	محمد عبد الله دراز: دستور الأخلاق في القرآن، تح: عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، د ط، 2005.
25.	محمد عبد الله دراز: مدخل الى القرآن الكريم، دار القلم، الكويت، د ط، 1404هـ - 1984م
26.	محمد عبد الله دراز: من خلق القرآن، تح عبد الله إبراهيم الأنصاري، د ط، 1399هـ-

قائمة المصادر والمراجع

1979 م.	
محمد عبد الله دراز: نظرات في الإسلام، د ط، 1392 هـ - 1972 م .	27.

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
	إهداء
	شكر وعرهان
أ	مقدمة
المبحث الأول : ترجمة محمد عبد الله دراز	
15	المطلب الأول: حياته وسيرته
15	الفرع الأول: المولد والنشأة
16	الفرع الثاني: صفاته الشخصية
17	المطلب الثاني: مسيرته العلمية
17	الفرع الأول: حياته العلمية والعملية
20	الفرع الثاني: درجاته العلمية والوظائف التي تولها
21	المطلب الثالث: آثاره
21	الفرع الأول: أهم إنجازاته الاجتماعية والسياسية
23	الفرع الثاني: ثناء العلماء عليه
المبحث الثاني: جهوده العلمية	
27	المطلب الأول: منهج دراز في التأليف
29	المطلب الثاني: في مجال الدراسات القرآنية والدراسات اللغوية والبلاغية
29	الفرع الأول: في مجال الدراسات القرآنية
36	الفرع الثاني: في مجال الدراسات البلاغية
40	المطلب الثالث: في المجال الإجماعي والسياسي

40	الفرع الأول: زاد المسلم للدين و الحياة
41	الفرع الثاني: دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية و الدولية، والميزان بين السنة والبدعة
المبحث الثالث: مجهوداته الدعوية	
46	المطلب الأول: آداب القرآن بين المثالية والواقعية
46	الفرع الأول: آداب المعاملة في القرآن
46	الفرع الثاني: المحبة و الرحمة
49	المطلب الثاني: كيف نحب الناس محبة شاملة
50	المطلب الثالث: بين العدل والفضل ومناهج الناس في السلوك وقيامها في القرآن
50	الفرع الأول: بين العدل والفضل
51	الفرع الثاني: ومناهج الناس في السلوك وقيامها في القرآن
54	خاتمة
الفهارس العامة	
57	فهرس الآيات القرآنية
58	فهرس الأحاديث النبوية
60	قائمة المصادر والمراجع
63	فهرس المحتويات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ